مدارات ونقوش

عام زايد

Orbits & Inscriptions

العدد (10) السنة الأولى - نوفمبر 2018

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ | تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات

زايد

في «آخر ساعة»

راعي الآمال الكبيرة

الشيخة فاطمة بنت مبارك
أم الإمارات وأيقونة الإنسانية

قصيدة عمرها 600 عام توثق اسم الظفرة والإبل الظبيانية

زايد والاتحاد
7 إمارات تحت راية الازدهار

عهد زايد..
لوحة الإمارات الزاهية

صرحُ زايد المؤسّس
فنٌّ يجاور «الثريا»

زايد في أشعار محمد بن راشد
وجهُ الزمان وإلهامٌ يملأ جنبات الروح

الثقافة والتراث في فكر زايد
جذوة الماضي التي تضيء المستقبل

كوكرين دايت:
زايد حقّق الريادة والسعادة

زايد
فخر الأمة والوطن
ونبراس على جبين التاريخ

زايد

06 في «آخر ساعة» راعي الآمال الكبيرة

آخر ساعة

ملف

10 فخر الأمة والوطن ونبراس على جبين التاريخ

18 زايد والاتحاد 7 إمارات تحت راية الازدهار

24 الثقافة والتراث في فكر زايد جذوة الماضي التي تضيء المستقبل

28 زايد في أشعار محمد بن راشد وجهُ الزمان وإلهامٌ يملأ جنبات الروح

32 التشكيل في عهد زايد.. لوحة الإمارات الزاهية

36 صرحُ زايد المؤسّس فنٌّ مبتكَر يجاور نجوم «الثريا»

38 ذكريات الأيام الأولى في العين كوكرين دايت: زايد حقَّق للإمارات الريادة والسعادة

42 الشيخة فاطمة بنت مبارك أم الإمارات وأيقونة الإنسانية

46 حكاية سفينة الرأس الأخضر

48 عبدالله بن حميد السالمي الزعيم الفقيه والمؤرخ الأديب

54 أهو توارد خواطر؟

58 قصيدة عمرها 600 عام توثّق اسم الظفرة والإبل الظبيانية

مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ

العدد 10 السنة الأولى - نوفمبر 2018

تصدر عن

مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير

جمال بن حويرب

هيئة التحرير

حسين درويش

خليل البري

مريم أحمد

سكرتير التحرير

محمد بابا

المدير الفني

أيمن رمسيس

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات

+97143940309

info@jbhsc.ae

عنوان المركز

الإمارات العربية المتحدة - دبي

الموقع الإلكتروني:

www.jbhsc.ae

Jbhscae | Jbhscae

Jbhscae | Jbhsc AE

قريباً في المكتبات

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

جمال بن حويرب
رئيس التحرير

زايد.. الخالد في قلوبنا

زايد رمز للعطاء وقائد تاريخي له نظرة إنسانية واسعة أكسبته مكانة عالمية خاصة ومحبة في جميع بقاع الأرض

من أين أبدأ بالحديث؟ وكيف أبدأ؟ وأنا لا أتحدّث عن رجلٍ من أعلام التاريخ الذين وُجدوا في القرون الماضية والتي تمتلئ الكتب بأخبارهم حقيقها وأساطيرها، بل أتحدّث عن رجُلٍ عظيمٍ أدركناه واستمعنا إليه وتشرّفنا بالجلوس معه، ونعمنا كثيراً بكلِّ إنجازاته وعطاءاته التي لا حدود لها.

هذا هو والدنا القائد الخالد موحّد دولة الإمارات مع إخوانه أعضاء المجلس الأعلى، وباني حضارتها الحديثة؛ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه.

رجُلٌ من رجالات الدهر.. لم تعرف البشرية له مثيلاً في العصور المتأخرة.. رجل يحبه الناس قاصيهم ودانيهم؛ فكرمه شائعٌ، وعطفه على الضعفاء عجيبٌ، وحنانه الذي غمر القريب والبعيد لا شبيه له.

أنفق إنفاق من لا يخشى الفقر، وهو في وقتٍ صعبٍ ليس لديه من الأموال إلا القليل؛ فكان يعطي عطاء الواثق بالله، ويعلم بأنّ الله سيسعده ويوفقه بسبب إسعاده الفقراء والمحتاجين، ولهذا تعوَّد منذ صغره على عون الناس فهو كما قال الشاعر:

تعوّد بسطَ الكفِّ حتّى لو أنّهُ

ثناها لقبضٍ لم تطعهُ أناملهْ

فلمّا فتح الله عليه كنوز الأرض وعادت إليه عوائد النفط الكثيرة، سعى إلى إسعاد إمارته الناشئة أبوظبي بكلِّ طريقة، ثمَّ نظر إلى من يجاورها من الإمارات، فقام هو وأخوه الشيخ راشد بن سعيد بأكبرِ اتحادٍ جريءٍ ومحاطٍ بكثير من المخاطر، ولكنّهما قاما بتذليلها بكلِّ كفاءةٍ ليستمرَّ التطوير ومسيرة العطاء.

السيرة المحمودة

وقد قال لي أحد الصحافيين الأجانب؛ قربكم وحبّكم لحكّامكم محلُّ استغراب منّا نحن الأوروبيين، ونظرتكم لهم تختلف عن نظرتنا لرؤسائنا، فهم لا يعنون لنا شيئاً ولا نعدّهم إلا منفّذين لقرارات أحزابهم التي رشّحتهم، وكم نعاني منهم! وإنّ قليلاً منهم من يسير فينا بسيرةٍ محمودةٍ، ولولا أنّ بلداننا تحكمها الشركات التجارية الكبرى ومصالحها العالمية والضرائب الكثيرة التي يجب دفعها من شعوبنا، لكنّا اليوم في وضعٍ مختلف! فأخبرني ما سرُّ تعلُّقكم وتقديركم وإخلاصكم لشيوخكم بهذا الشكل الغريب؟ قلتُ له: أرأيت لو صحبت رجلاً سنة، وكان هذا الرجل يداريك ويلاطفك وإذا احتجت أعانك، يحضر أفراحك ويواسيك يوم حزنك ويسهر على راحتك، كيف ستنظر إلى هذا الصديق؟ قال: هذا سيكون أقرب من ولدي وأهلي، ومن يفعل هذا في هذه الأزمنة؟

قلتُ له: «هؤلاء هم حكّامنا الكرام منذ قرونٍ طويلةٍ نحبّهم ويحبوننا ويبذلون لنا الغالي والنفيس، قال لي: هذا شيءٌ عجيبٌ فنحن لا نشعر بما تشعرون به ولا علاقة لنا بالحاكم، وقد عرفت سرّ تعلّقكم بحكامكم فهم منكم ولا فرق بينكم وبينهم».

لم أخبر هذا السائل عن سيرة القائد الخالد الباني الشيخ زايد بن سلطان، طيّب الله ثراه، ولو أخبرته بأعماله وإنجازاته وإحسانه وعطفه ورحمته وشهامته وعطائه وآدابه، فلن يصدّقني أبداً وسيقول لي: هذه أسطورة من أساطير الأولين، وإن يقل ذلك فسأرد عليه: بل هو حقُّ اليقين تشهد على تاريخه حتى الطيور في وكناتها «أعشاشها».

قلتُ يوماً لسمو الشيخ منصور بن زايد - حفظه الله - وكان حينذاك في بداية عمله مع والده: ما هي أوامر الشيخ زايد التي يأمركم بها كلّ يوم؟ فقال لي: «اعطوا، ادفعوا، ابنوا، ازرعوا، امنحوا، وكل أمرٍ فيه بناء ورحمة وعطاء وعطف على الناس يعينهم على حياتهم ويضمن رفاهيتهم داخل الدولة وخارجها»، فخرجت من عنده وأنا أدعو له، والآن بعد رحيله أدعو بهذا الدعاء باستمرار: اللهمَّ ارحم الشيخ زايد ووسَّع مدخله وجازه بالإحسان عنّا وبارك في ذريته آمين.

وقد جاء في الحديث الشريف: «إذا أحبّ الله تعالى العبد، نادى جبريل: إنّ الله تعالى يحبُّ فلاناً فأحببه، فيحبّه جبريل، فينادي في أهل السماء: إنّ الله يحبُّ فلاناً فأحبوه، فيحبّه أهل السماء، ثمَّ يوضع له القَبول في الأرض» أخرجه البخاري ومسلم، هذه هي المحبة الحقيقية التي يغرسها الله لمن يحبه في قلوب خلقه، وتكون محبةً دائمةً خالدةً، وأكبر مثال معاصر على هذه الظاهرة هي إجماع الناس على محبّة قائدنا وباني نهضتنا الشيخ «زايد».

ولعلّ بعضاً منّا ومن المقيمين في دولتنا، يظنُّ أنَّ الشيخ زايد لم يُعْرَف عطاؤه وكرمه الذي تُضْرَب به الأمثالُ إلا بعد وصوله إلى الحكم في أغسطس 1966، وبعد ارتفاع دخل بيع النفط واستثمار عائداته، وهم لا يُلامون على ذلك؛ لأنَّ الإعلام والمناهج التعليمية لا يكادان يذكران شيئاً عن تاريخ الإمارات قبل النفط، خاصة عن حياة الشيخ زايد، ولهذا سأنقل لكم شيئاً قليلاً عن كلمات بعض السياسيين والرحّالة عن شخصية الشيخ زايد في شبابه:

الشيخ زايد والشيخ خليفة خلال لحظة دعاء

يقول الرحالة الشهير ولفريد ثيسجر عندما التقاه في سنة 1946: «إنه قوي البنية جداً ينمُّ سيماه عن الذكاء، ويحملك الانطباع الأول بأنه شخص هادئ يتمتع بالمقدرة والكفاءة، كم كنت شغوفاً بلقاء زايد الذي طارت شهرته في أوساط البدو لبساطة تصرفاته غير الرسمية ولمودته التي يبذلها لهم»، وكذلك قال الممثل البريطاني بويستد: «تعجبت من كرم زايد الكثير، والحشود الكبيرة التي تحيط به فكأنه قدّيس؛ فالرجل سخيٌّ جداً متلافٌ ماله، حلو الحديث طيّب العشرة يلاطف الجميع وهو مرح المزاج».

وأخبرني المؤرخ الراحل حمد بو شهاب، رحمه الله، بأنه كان يعمل في مكتب تجاري لبيع مضخّات المياه في دبي، فرأى في كشف حساباتهم اسم الشيخ «زايد» في أواخر الخمسينيات، فلما سأل صاحب المكتب قال له: إنَّ الشيخ «زايد» يشتري مرات بالنقد مضخات ليوزعها على المزارعين في العين، ومرات لا يكون عنده المبلغ كاملاً فيوفيها لنا بعد ذلك، لكي لا يتوقَّف عن مساعدة أهل العين ولو بالدَّين!

في ذكرى زايد تهمل دموعنا على فراقه، ولكنها ذكرى ورمز للعطاء، ولهذا قال سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حفظه الله، «ما زال زايد يلهمنا لأعمال إنسانية لا تتوقَّف، لقد أحبَّنا الكثير من شعوب العالم بسببه، رحمه الله، هو قائد تاريخي له نظرة إنسانية واسعة أكسبته مكانة عالمية خاصة».

زايد في «آخر ساعة» راعي الآمال الكبيرة

محمد بابا

ونحن نعيش غمرة احتفالات الذكرى 47 لليوم الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة، نتابع قراءاتنا في حضور القائد المؤسِّس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، في الصحافة العربية والعالمية، ونلقي الضوء في هذا العدد على حضوره في مجلة «آخر ساعة» المصرية، التي أفردت الكثير من التقارير عن الشيخ زايد، والتي أجمعت على وصفه براعي الأصالة والآمال الكبيرة.

في العدد 1758 بتاريخ 3 يوليو 1968، كتب الصحفي رجاء مكاوي لمجلة «آخر ساعة» تحقيقاً، عن مؤتمر صحفي للشيخ زايد، أكد فيه أنَّ أبوظبي باستطاعتها أن تذلل العقبات التي تعترض اتحاد الإمارات، وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الثالث لحكام إمارات الخليج العربي التسع، وقال الشيخ زايد في هذا المؤتمر الصحفي: «إنَّ دعاة الانفصال يشيعون أن مساعدات أبوظبي للإمارات المجاورة مرتبطة بشروط، وذلك غير صحيح، وأكد أنَّ تيار المدنية الحديثة والنهضة العمرانية الشاملة لن يُغيِّرَ من أصالة الإنسان العربي في أبوظبي، لأن الوازع الديني يحميه من كل انحراف، وأضاف أنا كإنسان.. رجل من عائلة، هو رشيدها والقائم على أمرها وواجباتها.. وشعبنا هو العائلة وهدفي دائماً هو أن أرى هؤلاء الناس وأن أعمل بكل جهدي على راحتهم.. وأن أدافع عنهم فيما يتعلق بكل ما يضرهم، وأن أحقِّق لهم كلَّ وسائل الراحة ليس من المال فقط بل من راحتي وعافيتي ودمي.. وأنا أضحي بهذا؛ لأني أحس بأنَّ مسؤوليتي كمسؤولية الشخص في أسرته أو عائلته، وإذا تصورنا شخصاً له عائلة فلا يمكن أن يحس بالراحة وهم غير مستريحين، ورعايتي لأبناء شعبي هي نفس رعاية رب الأسرة لأفراد أسرته».

زعامة ومستقبل

وأوردت المجلة في العدد 1761 بتاريخ 24 يوليو 1968 تحت عنوان «4 أسباب تؤكد زعامة أبوظبي لاتحاد إمارات الخليج»، ووصفتها بالإمارة العربية التي تدخل الساحة بقوة، حيث تقوم بدور مهم في مستقبل الخليج العربي، وجاء على رأس هذه الأسباب رؤية حاكمها المستنير، الذي لديه دراية واسعة بالشؤون السياسية عربياً ودولياً، ووصفته المجلة في زاوية خاصة في نفس العدد تحت عنوان «آراء هذا الرجل»، بأنه من أكثر حكّام الإمارات ثقافة، وله آراء بناها من دراساته واتصالاته واطلاعه على الواقع العربي سواء في الخليج أو خارجه، وبناء على ذلك وضع سياسات ثابتة لإمارته في المجالات الداخلية والعربية والدولية.

وكتبت في نفس العدد متابعة لتخصيص الشيخ زايد 300 مليون دينار للمشروعات الحضارية في أبوظبي، خلال خمس سنوات، وستكتمل سنة 1972 وتشمل المشروعات قطاعات الإسكان والمواصلات والزراعة والصناعة والصحة.

وتابعت تغطيات المجلة المتغيرات والمستجدات، ومن ذلك متابعة العدد 1789 بتاريخ 5 فبراير 1969، خبر افتتاح بنك أبوظبي الوطني الجديد وجاء في العنوان «دعامة مخلصة أمينة لبناء المستقبل»، وكتبت المجلة «من أبرز معالم تطوير الحياة في أبوظبي.. التي تبني الآن حياتها واقتصادها ومستقبلها.. إنشاء بنك أبوظبي الذي بدأ نشاطه في العاصمة منذ أسابيع قليلة.. وفي حفل افتتاح البنك قال الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان: إنَّ من واجب البنك إقراض المواطنين، وذلك بأن يموّل مشروعات من لا يملك المال لتمويل مشروعاته، وبهذا يرتفع مستواه ويتساوى مع الذي يملك المال الوفير.. كما حدَّد الشيخ زايد أنَّ البنك يجب أن يستخدم اللغة العربية في معاملاته».

آمال كبيرة

وتحت عنوان «حاكم أبوظبي.. وآماله الكبيرة»، كتبت المجلة في عددها 1816 بتاريخ 13 أغسطس 1969 عن خبرة الشيخ زايد المنقطعة النظير بطبيعة الصحراء، والتي أدهشت الخبراء، وخطته لتعمير أبوظبي وتوزيع الثروة على المواطنين بأسلوب علمي وعادل، واستهل التقرير بكلمة لزايد ودوره في صناعة الأمل، حيث قال: «لا أطمع من حياتي سوى أن أرى تلك الإمارة خير مثل وقدوة، تنهض بكل إمكانياتها الزراعية والطبيعية لتقدم من خيرها ما يحتاجه الآخرون، لقد بدأنا من الصفر، ولكن بإيمان الشعب نفَّذنا في أشهر قليلة ما كان يعمل في سنوات كثيرة.. ونحن من أجل ذلك نسابق الزمن.. لكي تكون أبوظبي مثلاً للإرادة العربية النافذة والعزم الأكيد..»، وقد اهتم زايد كثيراً بدراسة مناطق وجود المياه الجوفية في قلب الصحراء، وسخرها لسقاية الناس والزرع، وهو لا يحاول أن يعيد بناء بلده بالمعنى المفهوم عن العمران فقط، بل اهتمامه الأول مُنصب على بناء الإنسان، بل إنَّ كلَّ حضارة يحاول أن يبسطها على أرض بلده هدفها إسعاد الناس وتغيير ظروف حياتهم.

وتحدثت المجلة عن حياته مع البدو وما اكتسبه الشيخ زايد من ثقافة واطلاع، حيث عاش بين أهله وعشيرته، فتشبع بكل عاداتهم وتقاليدهم وسمع أشعارهم، واكتسب العادات والتقاليد العربية الأصيلة، التي عاشت في حضن الصحراء الأمينة جيلاً بعد جيل. وعقبت بمقولة كتبها كيلي المؤرخ الذي يعد حجة في تاريخ الجزيرة العربية، حيث كتب في كتابه «الحدود الشرقية العربية»: «منذ أن تولى الشيخ زايد بن سلطان شؤون العين وضواحيها، ظهر أمام القبائل نموذج لصنف الرجال العظام أمثال جده الشيخ زايد الكبير..».

حوار كارانجيا

وعلى مدار 3 ساعات امتد الحوار الصحفي المميز الذي أجراه الصحفي الهندي العالمي كارانجيا، رئيس تحرير جريدة «بليتز» مع الشيخ زايد، وقد نقلت مجلة «آخر ساعة» في عددها 1885

> **زايد في مؤتمر صحفي سنة 1968: المدنية الحديثة والنهضة العمرانية الشاملة لن تغيِّر من أصالة الإنسان العربي في أبوظبي**

> **في عددها الصادر في أغسطس 1969 كتبت مجلة " آخر ساعة " عن الخبرة منقطعة النظير لزايد بطبيعة الصحراء والتي أدهشت الخبراء**

خبر افتتاح زايد لبنك أبوظبي الوطني في «آخر ساعة»

من تغطيات «آخر ساعة»

زايد للصحفي الهندي كارانجيا: الزعامة إذا لم يمنحها الله القوة في الفكر والعقل تضعف وتتلاشى

بتاريخ 3 يونيو 1970 تفاصيل هذا الحوار الصحفي الشامل، الذي تمحور حول 23 سؤالاً، قدمها هذا الصحفي الذي اشتهر بحواراته الصحفية مع المشاهير من زعماء العالم.

وقد اتسم الحوار الذي دار بين الصحفي الهندي والشيخ زايد بالصراحة التامة منذ اللحظة الأولى، سواء بالنسبة للأسئلة التي وجهت حول أدق الوسائل وأكثرها حساسية لأبوظبي بشكل خاص والمنطقة كلها بشكل عام.. أو بالنسبة للإجابات التي أدلى بها زايد.

وقد طرح كارانجيا أسئلة تنوعت بين توجهات أبوظبي ومساعيها الاتحادية، إلى الواقع الاقتصادي ومشروعات البلاد في المستقبل، ومستقبل القبيلة في المجتمع الحديث، وجهود أبوظبي بالنسبة لتطوير الإمارات الشقيقة والعلاقات بين أبوظبي والهند.

وقد استغرب الصحفي الهندي من الإنجازات التي قطعها زايد على نفسه وحققها في وقت وجيز، ووصف بأنَّ الأمة ممتنة لذلك، وحول ذلك قال زايد إنه لا شيء يرضي الإنسان أكثر من العمل والجد والإنتاجية، وهناك فارق كبير بين من يعمل لنفسه وبين من يعمل لأمة، وتساءل كارانجيا إن كانت الزعامة تحتاج إلى بعض الحظ، فأجابه زايد بأنَّ الزعامة إذا لم يمنحها الله القوة في الفكر والعقل تضعف وتتلاشى، والشيء الذي آمنت به دائماً هو أنَّ الله خلق السموات والأرض وما عليها هو وحده تعالى، يعطي الثروة ويمنح القوة، ويهب الرجال الإرادة والعزم ليؤدوا واجبهم تجاه أوطانهم.

أحمد السويدي والصحفي الهندي كارانجيا على صفحات «آخر ساعة»

وفي عدد المجلة رقم 1915 الصادر بتاريخ 7 يوليو 1971 كتبت المجلة، «تشكيل أول مجلس وزراء في أبوظبي»، وجاء في الخبر: «قطع راديو أبوظبي يوم الخميس برامجه العادية، وبدأ يذيع أناشيد وطنية مرحة، وكان الناس هنا في انتظار خبر تشكيل أول حكومة في تاريخ البلاد، وفي يوم الخميس، وقف أمام الميكرفون الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، نائب الحاكم وولي العهد، ووجه كلمة إلى شعب الخليج نيابة عن والده الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم أبوظبي، جاء فيها: أبناء شعبي الأعزاء في أبوظبي وفي الإمارات العربية الشقيقة وإلى إخواني العرب في كل مكان، أشكر المولى تعالى جل شأنه على ما أولانا من نعمه وأفضاله، وعلى ما وفقنا إليه من خدمة بلدنا الكريم وأبنائنا الأعزاء، لقد كان من فضل الله تعالى وبركته علينا أن وفقنا إلى أن نخطو اليوم خطوة جديدة في خدمة هذا البلد، وذلك بوضع الأسس الجديدة للحكم والتنظيم فيه، وإرسائها على قواعد علمية سليمة، تأميناً للاستقرار والرفاهية والحياة الفضلى وتمهيداً لقيام نظام ديمقراطي نيابي متكامل الأركان في وقت قريب إن شاء الله..».

يصلي ويوقع البيان

وفي عدد «آخر ساعة» رقم 1936 بتاريخ 1 ديسمبر 1971، أوردت المجلة تحقيقاً كاملاً عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، تحت عنوان «من الفكرة إلى الدولة»، بدأت هذه الفكرة سنة 1967 باتحاد ثنائي بين أبوظبي ودبي، وفي 1971 أصبحت دولة تضم مجموعة من إمارات الخليج العربي، حيث أصبح اتحاد الإمارات العربية حقيقة واقعة وتحقَّق الأمل الكبير الذي عاش ينبض في قلوب أبناء الخليج، والذي على طريقه استمرت المحاولات أكثر من أربع سنوات، بكل الجهد وكل الحماس، وكل

من متابعات «آخر ساعة»

زايد لا يحاول أن يعيد بناء بلده بالمعنى المفهوم عن العمران فقط بل اهتمامه الأول منصب على بناء الإنسان وهدفه إسعاد الناس

منذ أن تولى الشيخ زايد بن سلطان شؤون العين وضواحيها ظهر أمام القبائل نموذج لصنف الرجال العظام أمثال جده الشيخ زايد الكبير

الإيمان بمستقبل أكثر إشراقاً في المنطقة.

وتحت عنوان «زايد يصلي ثمَّ يوقِّع البيان» كتبت المجلة عن اجتماع دبي، حيث بعد المداولات التي مهدت للاتحاد، اتجه زايد إلى حجرة صغيرة مجاورة لقاعة المؤتمر، وسجد يصلي لله شاكراً، وفي الساعة الثانية عشرة ظهراً انعقد مؤتمر الحكّام، وبعد نحو نصف ساعة من الانعقاد خرج حاكم أبوظبي وبصحبته الشيخ صقر القاسمي حاكم رأس الخيمة، واجتمعا معاً في غرفة مجاورة لمدة 20 دقيقة، ثم عادا إلى اجتماع الحكّام، وبعد دقائق خرج الشيخ راشد بن سعيد، حاكم دبي، ومعه حاكم رأس الخيمة ودخلا معاً في غرفة مجاورة، وعقدا اجتماعاً منفرداً لمدة نصف ساعة أيضاً ثم عادا إلى قاعة المؤتمر.. وفي داخل القاعة كانت المناقشات مستمرة بحماس وقد تمكن الحكّام خلال هذه المناقشات التي استمرت خمس ساعات كاملة من الوصول إلى اتفاق حول قيام دولة الإمارات العربية المتحدة.. كما وافق الحكّام على الدستور المؤقت للدولة، وكان أول الذين وقَّعوا على اتفاق قيام دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد نفسه.. الرجل الذي نذر حياته للدعوة إلى لمِّ الشمل وخلق الدولة المتحدة على ضفاف الخليج.. وعندما تحقَّق الحلم الذي كافح من أجله كان أول الذين وقعوا على الاتفاق، كما وقّع على وثيقة الدستور الشيخ راشد وكذلك حكّام الشارقة وعجمان والفجيرة وأم القيوين، ليخرج أحمد خليفة السويدي وزير شؤون الرئاسة في أبوظبي ليقرأ على العالم كله

من متابعات «آخر ساعة»

من متابعات «آخر ساعة»

- ممثلاً في صحافته وإذاعاته - البيان التاريخي الذي يعلن مولد الإمارات العربية المتحدة.

وكتبت المجلة في عددها 1937 بتاريخ 8 ديسمبر 1971: «أول اتحاد على ضفاف الخليج وسط الأفراح بعيد جلوس زايد»، وفي الصفحة المقابلة عنوان عريض: «أم كلثوم تشارك في فرحة أبوظبي بالاتحاد»، حيث أحيت سيدة الغناء العربي حفلين كبيرين بمناسبة عيد جلوس زايد وإعلان قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، فوسط ترحيب هائل من حكام وجماهير الخليج وقفت أم كلثوم تشدو فوق خشبة المسرح الكبير حتى الساعات الأولى من الصباح.

وكتبت المجلة عن مباحثات زايد والرئيس السوداني جعفر النميري، ووصفته بلقاء النيل والخليج الذي يتكرَّر في أبوظبي، وحمل العدد الذي تابع هذه الزيارة الرقم 1958 وصدر بتاريخ 3 مايو 1972 وكان محور هذا اللقاء نقاش الموقف العربي العام والعلاقات الثنائية بين الإمارات والسودان، وفي عدد المجلة 1972 بتاريخ 22 نوفمبر 1987 رصدت تحركات زايد الدبلوماسية وكتبت «زايد ورحلة العواصم الثلاثة» في تقرير عن زياراته لبعض البلدان العربية، بحث خلالها العلاقات المشتركة وقضايا التضامن العربي.

يشار إلى أن مجلة «آخر ساعة» مجلة مصرية أسبوعية، أسَّسها سنة 1934 الصحفي محمد التابعي وتصدر عن دار أخبار اليوم التي أسَّسها سنة 1944 مصطفى وعلي أمين.

زايد

فخر الأمة والوطن ونبراس على جبين التاريخ

ولد في بيت كريم لعائلة عريقة عرفت بالكرم والشجاعة والحكمة وشخصية عظيمة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً منذ قرون

حديثنا في هذا العدد عن شخصية ليست كالشخصيات، وعن علم ليس كالأعلام، شخصية بلغت في الإنجازات الغاية، وفاقت جميع التوقعات، شخصية الباني، شخصية الوالد، شخصية القائد، شخصية نقلت أرضاً من حالٍ إلى حال، نقلت شعباً من حالٍ إلى حال، شخصية الموحّد، الذي وحّد الله به هذه البلاد، ونقلها من إمارات متفرقة، إلى دولة يشير إليها العالم بكل احترام وتقدير، دولة تتقدم الصفوف نحو الرقم واحد، دولة العلم والتسامح والمحبة، دولة الإمارات العربية المتحدة.

هذه الشخصية الفذة، هي شخصية الوالد القائد، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه.

يزهو القريض به ويسمو المنطق
عيد على هام العلا يتألّقُ
عيد ندل به على تاريخنا
فخراً بمقدمه الكريم فيشرقُ
تقف البصائر دونه مذهولة
لجلائل الأعمال حين تحدِّقُ
يا زايد الخيرات نهجك واضح
صافٍ كنبع النهر إذ يترقرقُ
توَّجت آمال الشعوب بوحدة
في ظلها علم الحضارة يخفقُ

أجمل شعر المديح، من أستاذنا الشاعر الراحل حمد خليفة بوشهاب، للرجل القائد الكريم، الشهم النبيل، فما ظنكم برجل جمع الصفات الكريمة في أمور نعجز عن ذكرها وإعطائها حقها، هو والدنا الشيخ زايد، طيّب الله ثراه، هو رجل من رجالات الدهر.

عن والدنا الشيخ زايد أختصر لكم بعضاً من سيرته العطرة، لأنَّ سيرته لا يمكن جمعها في ملف واحد لو حاولنا أن نسرده، لأنه، رحمه الله، قائد فذ، لم أجد له نظيراً في القرون الأخيرة الماضية.

الشيخ زايد خلال زيارته لنيويورك سنة 1957

بيت كريم

ولد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في العام 1918، في قصر الحصن بأبوظبي، في بيت كريم من سلالة عريقة توارثت الحكم منذ مئات السنين، عرفوا بالكرم والشجاعة والحكمة، ومعاملة الناس بكل طيب ونبل وعدل، ومشهورة في جميع أنحاء الجزيرة العربية.

ولد في عهد عمه الشيخ الكريم النبيل، الشيخ حمدان بن زايد الأول، وكان من أكثر الحكّام كرماً وعدلاً، وحاز حبَّ شعبه، وإعجابهم به. ووالده الشيخ سلطان، كان يمين الحاكم لأنه شقيقه، وقد خبر الحياة والسياسة، وتعلّم في جامعة كبيرة، هي مجالس والده الشيخ زايد الكبير، رحمهم الله جميعاً.

نقل البلاد من إمارات متفرقة إلى دولة يشير إليها العالم بكل احترام وتقدير

عاش موحداً يطلب وحدة المسلمين وأسهم في إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي

لم يرَ الشيخ زايد جده الذي طار صيته في المنطقة بأسرها، حتى قال عنه الشاعر:

إمامٍ يطيعه حضرها والبوادي

وهاداه من يدعى بمكه أميرها

لا بد أنّ الأسماء لها نصيب في تنشئة الأجيال، فمن سمّي على زعيم مثل الشيخ زايد الأول، ولم يتمكّن من رؤيته، ونشأ في الوقت ذاته عالماً بقصصه ومآثره، سيكون لا محالة مثله، وسيحاول أن يقلده ويتشبع بصفاته. وهذا ما حصل مع الشاب الصغير الذي نشأ في هذه المآثر التاريخية، وحوله كبار أعمامه الشيوخ، وهم، من هم شجاعة وحكمة، وفي كنف والده الشيخ سلطان الذي فاق أقرانه في علمه وحكمته وأدبه وشعره.

ومن فضل الله على والدنا الشيخ زايد، أن رزقه سبحانه وتعالى بوالدة كريمة، من ربّات الحجا والكرم، الشيخة سلامة بنت بطي، رحمها الله. والدها شيخ قبيلة القبيسات، القبيلة الياسية الكريمة. وأخوها الشيخ حامد المشهور بكرمه بين الناس.

من يسأل عن نشأة والدنا الشيخ زايد، فهذه هي سنواته الأولى، بين أسرة فريدة في وصفها، وعراقة نادر وجودها، ومنه تتجلّى عظمة شخصيته، وسر إنجازاته العظيمة فيما بعد.

المرحلة الأولى

بعد سنوات قليلة انتقل حاكم أبوظبي، الشيخ حمدان بن زايد الأول إلى جوار ربه، في عام 1922، واختارت العائلة الحاكمة الشيخ سلطان بن زايد الكبير، خلفاً له، فبدأ مباشرة بتطوير إمارته، بكل الإمكانيات المتاحة آنذاك.

كان الشيخ زايد في مرحلة حياته الأولى، يسمع ويرى الحياة التي تتغيّر من حوله بسرعة، فانشغل بما ينشغل به أقرانه من أبناء الشيوخ من تعلُّم الفروسية والرمي، وتعلُّم بدايات سور القرآن على يد معلم القرآن. وبدأ بمرافقة والده الحاكم، ورأى مجالس الحكم مع إخوته الذين يكبرونه بسنوات، الشيخ شخبوط بن سلطان والشيخ هزاع ثمَّ الشيخ خالد، رحمهم الله جميعاً.

الشيخ زايد مع الملك خالد بن عبد العزيز

ولم يبقَ الشيخ زايد طويلاً في هذا الوضع الرائع المطمئن، فقد توفي والده بعد أربع سنوات من حكمه، فرعته والدته الشيخة سلامة التي كانت في ذلك الوقت في منطقة الظاهرة، وقد لحق بها أبناؤها فيما بعد. ثمَّ بعد سنتين عاد أخوه الأكبر الشيخ شخبوط بن سلطان ليتولىّ حكم إمارة أبوظبي في سنة 1928، بعد وفاة عمه الشيخ صقر، رحمه الله.

المرحلة الثانية

صقلت المرحلة الثانية المهمة والخطرة من حياة الشيخ زايد وشخصيته، وعرّفته إلى البادية ومجاهلها ورجالها، ولهذا عندما جاء فريق من الخبراء التابعين لشركة النفط البريطانية، للتنقيب عن النفط في إمارة أبوظبي سنة 1935، اختار الشيخ شخبوط أخاه الشيخ زايد ليقوم بتذليل المهمة الصعبة جداً، والتي يعني نجاحها، الانتقال بالإمارة إلى عصر جديد من التطوُّر والازدهار. وقد نجح الشيخ زايد نجاحاً كبيراً بسبب الاحترام والحب الكبيرين اللذين يحظى بهما عند شيوخ القبائل.

ثيسيجر: كان رجلاً قوي البنية بملامح قوية وذكية وأسلوبه يتسم بالهدوء والبراعة

أندرسون: رجل فعل ومبتكر حلول وخبير بشؤون المنطقة وسياستها

في سنة 1939، وقَّع الشيخ شخبوط بن سلطان، حاكم أبوظبي، اتفاقية للتنقيب عن النفط فاقت مثيلاتها في المنطقة، يتمُّ بموجبها دفع 300 ألف سنوياً، ثمَّ عندما يبدأ الاستثمار التجاري تستقر عند 200 ألف. ولكن الأمر لم يستمر، بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، حتى سنة 1945، حيث وضعت الحرب أوزارها.

وبسبب بعض المطالبات والأخطاء، وجد الشيخ شخبوط أنَّ الشيخ زايد هو الرجل المناسب للمنطقة الشرقية، فقام بتوليته حاكماً على منطقة العين وما جاورها من الأراضي التابعة لها، فكان نعم الحاكم الذي لم يعرف الراحة من أجل خدمة الناس.

شهادات للتاريخ

زار الإمارات عدد لا بأس به من الرحالة الأجانب، منهم ويلفريد ثيسيجر، وإدوارد أندرسون، وغيرهما، وجميع هؤلاء الرحالة الأجانب على اختلاف جنسياتهم، واختلاف فترات قدومهم إلى هذه البقعة من الجغرافيا، يؤكدون في أحاديثهم ويوثقون الصفات القيادية للمغفور له بإذن الله الشيخ زايد، فهو من اتصف بالصبر والحكمة والنظرة البعيدة وقوة التحمُّل. وليخرجوا بأبرز وأهم المذكرات الشخصية والصور التاريخية الفريدة والنادرة.

يقول الرحالة البريطاني ثيسيجر، المعروف بمبارك بن لندن، عندما زار الشيخ زايد في قصر المويجعي سنة 1948: «الشيخ زايد، يحظى باحترام بين البدو، لقد كان رجلاً قوي البنية، بملامح قوية وذكية، وبعينين ثابتتين. وكان أسلوبه هادئاً وبارعاً».

أما إدوارد أندرسون ممثل شركة النفط للامتيازات البترولية البريطانية، الذي زار الشيخ زايد في الفترة ذاتها، فقال: «الشيخ زايد بهي الطلعة، ذو عينين ذكيتين، على مسحة من الفكاهة، وحضوره آسر، هو بلا ريب رجل فعل ومبتكر حلول، وهو خبير بشؤون المنطقة وسياستها».

رحلة لندن

في العام 1953، رافق الشيخ زايد أخاه الشيخ شخبوط، حاكم أبوظبي، في زيارة إلى لندن، لعقد اجتماعات مع

الشيخ زايد والشيخ خليفة

المسؤولين البريطانيين، وكانت هذه فرصة مناسبة لأن يتعرَّف إلى العالم الآخر، فأحس بالحزن وهو يرى التقدُّم الأوروبي، ولا يراه في بلاده. وعزم على تغيير حياة الناس ليلحقوا بركب الحضارة، عند توافر الإمكانات التي تساعده على ذلك.

كما اشترك الشيخ زايد، رحمه الله، في كثير من اللقاءات التي جمعت قادة المنطقة، حيث كان يحضرها نيابة عن أخيه الشيخ شخبوط الذي لم يكن يشارك فيها إلا قليلاً.

وكان العمل مستمراً للتنقيب عن النفط الذي تمَّ تصدير أول شحنة منه في عام 1962، ولكن كانت هناك ظروف إقليمية ودولية، تتسارع أحداثها، بصورة كبيرة، أجبرت المنطقة كلها على التغيير.

في الأرشيف الوطني وثائق كثيرة تظهر جهود زايد منذ البداية حتى الاعتراف الرسمي مـن قبـل بريطانيـا والمحافـل الدولية

الشخصية الإنسانية

يتحدثـون عـن الشـخصية الإنسـانية، وعـن الشـخصية الإسـلامية، وعـن أصحـاب البـر والإحسـان والتقـوى، وعمّـن يسـاعد جيرانـه، وعمّـن يبحـث عـن المسـاكين والفقـراء ليدفـع لهـم الصدقـات والزكـوات. لكننـا مـع شـخصية عظيمـة، لـم يعـرف التاريـخ لهـا مثيـلاً منـذ قـرون، شـخصية الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان، لـم تكتـفِ بدفـع الأمـوال للمسـاكين، ولا برفـع النـاس مـن حـال الفقـر والعـوز، إلـى حـال الغنـى، بـل بَنَـت المـدن، واتخـذت مـن نفـع الـدول العربيـة والإسـلامية طريقـاً لهـا إلـى الجنـة.

هو كما قال الشاعر المتنبي:

خذْ ما تراه ودعْ شيئاً سمعت به
في طلعة البدر ما يغنيك عن زحلِ
وقد وجدت مجال القول ذا سعة
فـإن وجـدت لسـاناً قـائلاً فقلِ

أمّا الشاعر الكبير بندر بن سرور العتيبي، رحمه الله، فقد مدح الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، بعد أن قدم إليه في أواخر السـبعينيات، فأكرمـه واحتفـى بـه، كعـادة زايـد الخيـر، التـي رافقتـه طـوال حياتـه، مـن الشـهامة والكـرم والنبـل، والرجولـة النـادرة، التـي يلحظهـا أي شـاعر يقابـل الشـيخ زايـد فـي أول

الشيخ زايد وشقيقه الشيخ شخبوط أمام لوحتين رسمت لهما

الشيخ زايد في الذكرى الثانية ليوم الجلوس 1968

وهلـة، وهـو مـا رآه العتيبـي عنـد أول لقـاء بهـذا الزعيـم الخالـد. فقـال هـذه القصيـدة النـادرة التـي خرجـت عفويـة مـن قلـب الشـاعر، فـي مشـاعر صادقـة، ومحبـة لـم يسـتطع إخفاءهـا، إذ قـال فيهـا:

بديت ذكر اللي بسط سبع بوتاد
واللـي رفـع سبـع بليّـا عمدهـا
والكـار للي صـار غيث للأجـواد
لا قبلهـا صارت ولا من بعدهـا
زايـد على كـل العـرب بالوفـا زاد
ساق المراجل لين وقّف عددها
حلحيـل مـر حلـو زراع حصـاد
كـبد يداويهـا وكـبد لهدهـا
واللي عجوز من ورى شط بغداد
سمّت على الشيب الفلاحي ولدها
تبغـاه يطلـع مثل زايد ولا فـاد
مـا كـل من هـاز الطويلة صعدها

إنجازات زايد تعود إلى العام 1946 عندما أصبح نائباً لأخيه على مدينـة العين وما جاورها فكسب محبة الناس وولاء القبـائل

الأرشيف الوطني

البحـث فـي سـيرة والدنـا الشـيخ زايـد، طيَّـب اللـه ثـراه، يقـود إلـى التعمـق أكثـر حـول دوره فـي بنـاء العلاقـات الخارجيـة عربيـاً، وإقليميـاً ودوليـاً، وفـي مهمـة كهـذه كان لا بـدَّ مـن زيـارة الأرشـيف الوطنـي فـي إمـارة أبوظبـي، حيـث توجـد نـوادر الصـور والوثائـق.

فهنـاك الكثيـر مـن الوثائـق التـي تتحـدَّث عـن الانسـحاب البريطانـي مـن دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، وعـن قيـام الدولـة، وتظهـر جليـة جهـود الشـيخ زايـد الوالـد، منـذ البدايـة حتـى الاعتـراف الرسـمي مـن قِبَـل بريطانيـا والمحافـل الدوليـة، وبخاصـة دخـول دولـة الإمـارات عضـواً فـي الأمـم المتحـدة.

علـى الصعيـد الدولـي اهتـم الشـيخ زايـد بتوطيـد علاقـات دولـة الإمـارات بالعالـم، وعلـى صعيـد آخـر بـدأ العالـم العربـي يتعـرّف إلـى شـخصية زايـد الحاضـرة بقـوة، مـن خـلال أعمالـه ومواقفـه، خاصـة مـا يتعلّـق بالقضيـة الفلسـطينية، وحـرب 1967 فـي سـيناء المصريـة، إلـى مواقفـه ومبادراتـه مـن احتـلال العـراق للكويـت، وتوحيـد الصـف العربـي.

إلـى جانـب مواقفـه السياسـية الحاسـمة مـن قضايـا عـدة، لـم يغفـل زايـد مسـيرة البنـاء والإنمـاء فـي دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، والعالـم العربـي.

فقـد قـام والدنـا الشـيخ زايـد بـن سـلطان بكثيـر مـن المبـادرات التنمويـة التـي نقلـت إمـارة أبوظبـي مـن حـالٍ إلـى حـال منـذ سـنة 1966. وقـد أصـدر الأرشـيف الوطنـي الكثيـر مـن الموسـوعات والمؤلفـات التـي تتحـدَّث عـن الإنجـازات العظيمـة لوالدنـا الشـيخ زايـد، طيَّـب اللـه ثـراه.

وقـد أنشـأ العديـد مـن المـدن والمستشـفيات التـي حملـت اسـمه، فـي الكثيـر مـن البلـدان العربيـة وبلـدان العالـم.

إنجـازات وأعمـال الشـيخ زايـد لا تعـدُّ ولا تحصـى، لـم تبـدأ منـذ توليـه رئاسـة دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة سـنة 1971، ولا مـن يـوم جلوسـه فـي حكـم إمـارة أبوظبـي سـنة 1966، ولكـن تعـود إلـى العـام 1946، عندمـا أصبـح نائبـاً لأخيـه علـى مدينـة العيـن ومـا جاورهـا، يومهـا كان يتصـل بالنـاس، شـيوخاً وعامـة، وبـدأ فـي إقامـة المشـاريع للتخفيـف مـن معانـاة النـاس بمـا يملكـه مـن إمكانـات قليلـة.

كان يحـزن لفقـر النـاس، وتخلـف بـلاده عـن ركـب الحضـارة،

الشيخ زايد والملك الحسن الثاني خلال زيارة إلى المغرب 1974

ولكنـه لـم ييـأس، ألـم يقـل عنـه إدوارد أندرسـون، سـنة 1948: «زايـد رجـل فعـل، ومبتكـر حلـول».

مـرّت فتـرة الخمسـينيات والسـتينيات، وزايـد يواصـل مشـاريعه الزراعيـة والتعليميـة والعمرانيـة، وكان رحمـه اللـه يحثُّ النـاس علـى التعليـم، حسـب مـا توافـر لديـه مـن ميزانيـات متواضعـة آنـذاك. ولـم يتـردَّد فـي الاقتـراض لنفـع الشـعب، وقـد أخبرنـي أسـتاذنا الراحـل حمـد بوشـهاب، أنـه وجـد اسـم الشـيخ زايـد فـي دفتـر إحـدى الشـركات التـي تسـتورد مضخـات المياه. كان يشـتريها منهـا بالديـن، ليوزعهـا علـى المزارعيـن فـي العيـن، ثـمَّ يدفعهـا للشـركة عندمـا يتوافـر لديـه المـال. وهـذا إن دلّ علـى شـيء فإنمـا يـدلُّ علـى قـوة عزمـه، وحرصـه علـى رفـع مسـتوى المعيشـة لشـعبه، علـى قلّـة ذات يـده، رحمـه اللـه.

بـل كان فـي أحيـان كثيـرة يسـاعدهم بيـده، ولا يقـول أنـا الحاكـم، فشـغف النـاس بـه حبـاً واحترامـاً وتقديـراً.

زايد الموحد

أخبرنـي أحـد كبـار السـن مـن قبيلـة الرميثـات الكريمـة، أنـه رافـق الشـيخ زايـد فـي زيـارة لإحـدى الجـزر القريبـة مـن أبوظبـي، فـرأى الشـيخ زايـد طيـراً يحـوم قـرب سـيف الجزيـرة، فقـال لـه، احفـر لهـذا العمـود الخشـبي فـي المـاء، وابتعـد عنـه، وعندمـا رجـع إلـى المـكان وجـد الطيـر حـلّ علـى العمـود. فتهلـل وجهـه

فلسطين كانت دائماً في قلبه ومواقفه التاريخية معها لا تنسى ولم يعرف التعب ولا الملل وحمل المهمات العظيمة بكل اقتدار

ضاحكاً. أجل إنه زايد الخير، قائد يهتم لأمر طير لم يجد مكاناً يقع عليه، فيحل مشكلته، فما ظنكم بشعبه وأمته العربية والإسلامية؟

علينا أن نقيس لنعلم من هو والدنا الشيخ زايد، ونعرف قدره ومنزلته.

الشيخ زايد قام بمشاريع عمرانية كثيرة في الدولة، وهي واضحة ترونها ليل نهار. وقام كذلك بأعمال تنموية كبرى في بلاده، والدول العربية والإسلامية، على حد سواء، لا يمكن حصرها، لأني أينما توجهت أجد مدينة أو مستشفيات، أو جامعات أو أوقافاً أو مدارس.. إلى غير ذلك من الأعمال الإنسانية الكثيرة التي تجعل لساني عاجزاً عن المتابعة لو أردت، وماذا نحصي من عطايا زايد، بدءاً من مصر إلى البحرين، مروراً بالمغرب واليمن، ثمَّ باكستان والهند ولبنان، إلى تركيا وسوريا، ثمَّ فلسطين التي كانت دائماً في قلبه، ومواقفه التاريخية معهم لا تنسى.

لم يعرف التعب ولا الملل، وحمل المهمات العظيمة بكل اقتدار، وعاش موحداً يطلب وحدة المسلمين، ولهذا أسهم في إنشاء ودعم منظمة المؤتمر الإسلامي.

في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي دعم والدنا الشيخ زايد قيام مجلس التعاون الخليجي، وكانت العاصمة أبوظبي تستقبل قادة الخليج العربي في مايو 1981، في أول اجتماع لهم في إطار المنظمة الجديدة.

وقال الشيخ زايد في كلمة الافتتاح: «إنني على أمل

الشيخ زايد فخر الأمة والوطن

كبير في أن ينجح هذا المؤتمر، وأن يتطوَّر مجلس التعاون الخليجي، ليصبح منظمة فعّالة ومنتجة، تستفيد منها كلُّ دولة من دولنا الست».

كما نعيش اليوم الازدهار الذي غرسه بتأسيسه اتحاد إماراتنا العربية مع إخوته حكّام الإمارات سنة 1971، فصنع دولة عالمية تواصل المسيرة على نهجه، وقد توفي الشيخ زايد، عليه رحمة الله ورضوانه، في 2 نوفمبر 2004، فكان يوماً عصيباً على أبناء الإمارات، بل على كل العالم، فالشيخ زايد يفوق كثيراً وصفنا له، ويكفي أنه ترك لنا مآثر خالدة، ومجداً تليداً، نسير على نهجه بقيادة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة. ونسأل الله تعالى أن يوفقهم، ويسدد خطاهم، وينفع بهم العرب والمسلمين، كما نفع بالشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، الأمة والوطن.

تميز بالتواضع والبساطة فكان قريباً من القلوب

برنامج الراوي من إعداد وتقديم **جمال بن حويرب**

قريباً في المكتبات

زايد بعيون تركية

كتاب يلقي الضوء على حضور المغفور له

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

في الإعلام التركي ونظرة الصحافة التركية للإمارات

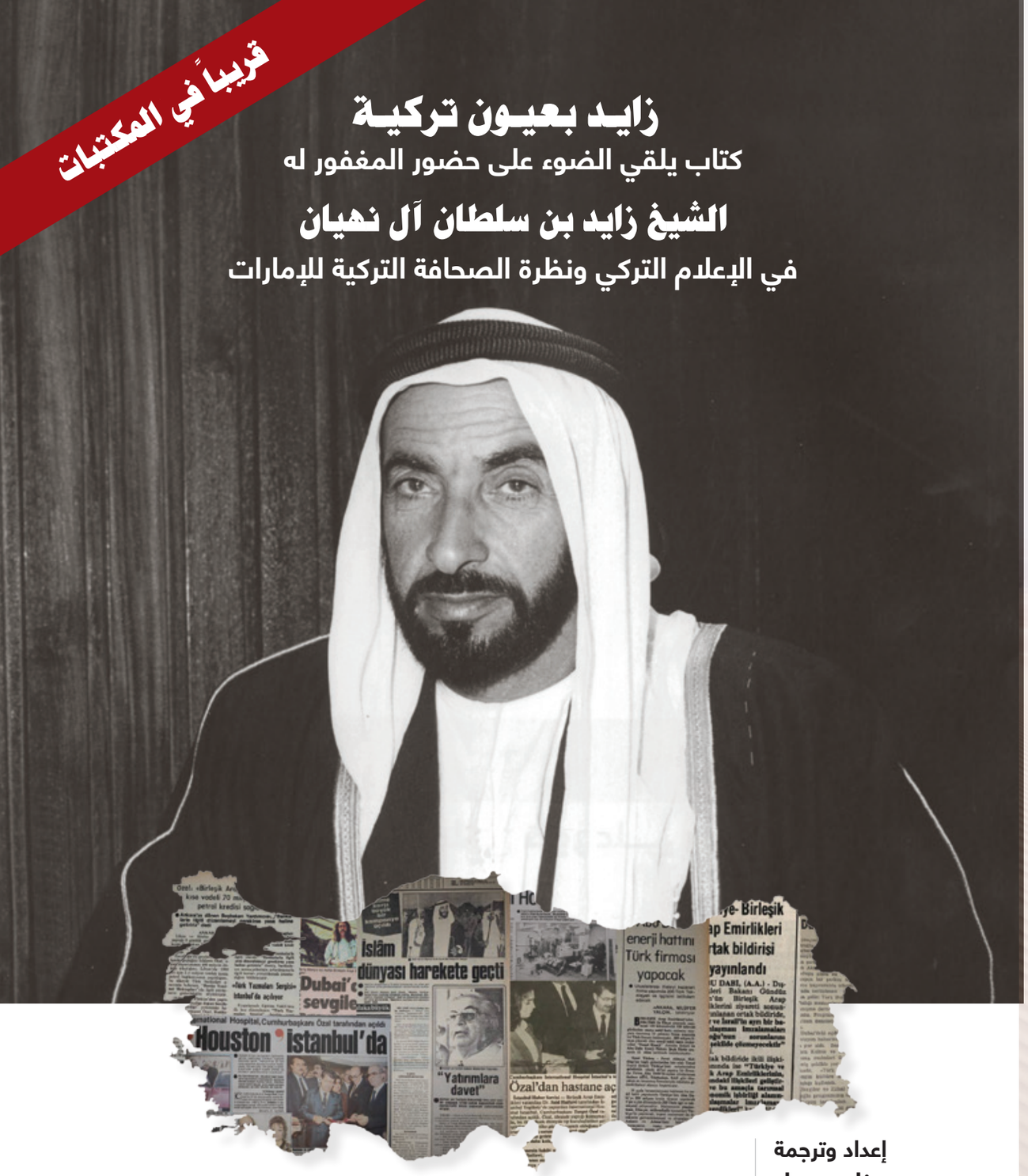

إعداد وترجمة
محمد زاهد جول

تقديم ومراجعة
جمال بن حويرب

من إصدارات

يصدر باللغة العربية والتركية

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

زايد والاتحاد
إمارات تحت راية الازدهار

حكام الإمارات في لقطة جماعية بعد إعلان الاتحاد 1971

خليل البري

كان الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان يبني آمالاً كبيرة، ويحلم ببناء مجتمع جديد تختفي منه المعاناة، مجتمع فيه المدرسة، والمستشفى، والسكن النظيف والكهرباء والماء النقي، وكان يتأمل أبناء البدو والمزارعين والصيادين ويتخيل بينهم الطبيب والمهندس والمدرس والضابط.

رسم الشيخ زايد في ذهنه صورة مجتمع تضيئه شمس الحضارة، وتغمره الرفاهية، حتى قبل أن يتدفق النفط من جوف الأرض، وكان يحلم بجيل ينهل من العلم حتى الارتواء، وهكذا بدأت فكرة الاتحاد.

في السادس من أغسطس 1966م، تولى الشيخ زايد، رحمه الله، مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي، وقدر لموارد البلاد في عهده أن تسجل معدلات قياسية في النمو. فماذا يريد حاكم في الدنيا أكثر من ذلك؟ الحكم والثروة.

ولكن الشيخ زايد لم يكن رجلاً عادياً، ولم يكن من ذلك الطراز من الحكّام الذين يقنعون بواقعهم، ولكنه يضمُّ جوانحه على نفس كريمة متطلعة إلى آفاق لا حدود لها، نفس جوّادة، جبلت على البذل والعطاء، وقلب كبير تتجاوز نبضاته حدود «أبوظبي»، وتحتضن خفقاته المنطقة كلها.

وكما توقعت أسرة آل نهيان، يوم سلّمته الراية، وحمّلته الأمانة، واختارته للموعد المرتقب مع القدر، فإنَّ يوم السادس من أغسطس، لم يكن في الحقيقة نقطة انطلاق نحو خلق مستقبل جديد لهذا البلد، فحسب، بل كان بداية تحول في تاريخ المنطقة بأسرها. فقد امتدّت يد زايد الحانية إلى إخوانه في الإمارات، وأعطى المنطقة كلها مشاعره، وعاش معها أفراحها وأحزانها، وأسهم بكل أحاسيسه في قضاياها، وألزم نفسه بالمشاركة الإيجابية في تطويرها، متحملاً هذه المسؤولية بروح وإقدام الرجل، وعزيمة الروّاد الأفذاذ، الذين يؤثرون إنكار الذات.

لم يحبس الثروة، بل قدّم الأموال في صورة مشروعات لكل الإمارات، وهو ينظر في حقيقة الأمر إلى ثلاثة اتجاهات دفعة واحدة هي: إمارة أبوظبي، إمارات ساحل الخليج وعمان، والوطن العربي كله. كان يقول «لقد بدأنا في تعمير بيتنا، وهو واجب علينا، لكن يجب ألا ننسى في الوقت ذاته أن ننظر حولنا، إلى إخواننا في الساحل والخليج، وإخواننا في بقية البلاد العربية، لأننا جزء من الوطن الكبير».

وقال، رحمه الله، «البعض يتهمني بأنني وحدوي، وهذه تهمة لا أنفيها، أنا وحدوي، ولكنني لا أفرض الوحدة على أحد».

> رائد أنجح تجربة وحدوية عربية في العصر الحديث وأسهم بكل أحاسيسه في قضاياها وألزم نفسه بالمشاركة الإيجابية في تطويرها

الشيخ زايد يوقع على وثيقة إعلان الاتحاد بحضور الشيخ راشد

مكتب التطوير

وقد أكّد الشيخ زايد، فور تسلّمه سدّة الحكم في السادس من أغسطس عام 1966م بإمارة أبوظبي مدى أهمية الاتحاد، وقال معلّقاً: «نستطيع بالتعاون وبنوعٍ من الاتحاد، اتباع نموذج الدول الأخرى النامية». لقد نمت أهمية الاتحاد والحاجة إلى العمل في التعاون مع الإمارات الأخرى، وترعرعت في فكر الشيخ زايد منذ البداية. ورغم إدراكه التام بأنَّ الاتحاد كان مجرَّد مفهوم حديث في المنطقة، إلا أنَّ اعتقاده بإمكانيّة تنفيذه على أسس الروابط المشتركة التي تربط بين مختلف الإمارات، إضافة إلى تاريخ وتراث أبنائها الذين عاشوه معاً قروناً عدة كان ثابتاً. لقد عمل الشيخ زايد على ترجمة مبادئه وأفكاره عن الاتحاد والتعاون والمساندة المتبادلة إلى أفعال، وذلك بتخصيص جزءٍ كبير من دخل إمارته من النفط لصندوق تطوير الإمارات المتصالحة قبل بداية دولة الإمارات العربية المتحدة كدولة اتحادية.

ومكتب حكومة أبوظبي أسهم في توفير العيش الكريم لأبناء المناطق الشمالية، وعن تلك الجهود الحثيثة لزايد، ذكر عبد الرحمن أمين الشرفا، وهو من الرعيل الأول الذي عاصر مراحل تكوين الدولة على يدي المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وعايش الحلم الإماراتي وتحققه على أرض الواقع، أنَّ ما تمَّ الآن في الدولة من منجزات حضارية وعمرانية جاء بفضل من الله ثمَّ بجهد القائد ومؤسِّس الدولة الذي غرس الحب والعطاء في زمن قسوة ظروف الحياة وفتح مجالات أرحب برؤية ثاقبة.

ويذكر عبد الرحمن أمين الشرفا أنَّ زايد قام بإنشاء مكتب أبوظبي في إمارة الشارقة عام 1968 ليختص بشؤون المناطق الشمالية، ويقدم المساعدات والعون لمواجهة ظروف الحياة الصعبة، ويعمل في هذا المكتب شخصان من كلِّ إمارة من الشارقة، وعجمان، وأم القيوين، والفجيرة، ورأس الخيمة، ومن خلال العمل في المكتب يتم التنسيق مع حكومة أبوظبي في تشغيل الشباب المواطن ضمن دواوين حكومة أبوظبي مع ظهور شركات البترول التي فتحت آفاقاً جديدة للمواطنين الذين كان أغلبهم يعمل في البحر في مهنة الصيد والتجارة والأسفار لجلب البضائع المختلفة واغترب عدد منهم للعمل في السعودية والكويت والبحرين.

وكما فعل زايد في العين وفي أبوظبي، بدأ يسأل الناس عن احتياجاتهم، ويوفر لهم الآلات والمعدات اللازمة، ويشجعهم على الزراعة والري، كما كان

حكام الإمارات في صورة تاريخية

من وقت إلى آخر يزور المناطق الشمالية، لتفقُّد شؤون حياتهم في ظل شح الموارد في ذلك الوقت، فأرسى بذلك معاني الاتحاد مبكراً ولم الشمل.

مكتب المناطق الشمالية أداره عتيبة بن عبدالله العتيبة، وكان نائبه محمد بن خليفة السويدي، وأسهم المكتب في توفير العيش الكريم للمواطنين وتلبية متطلبات الحياة، وكان زايد يبدي اهتماماً كبيراً بكل تفاصيل حياة الناس من مزارعين وعمال وشباب ويفتح آفاقاً جديدة لهم للعمل، ويحرص على زيارة هذه الإمارات أكثر من مرتين في العام، ويستقبل الجميع في قصره في منطقة الذيد.

الانسحاب البريطاني

وكانت الحكومة البريطانية قد عانت من ضغوط الظروف الاقتصادية المعاكسة، نتج عنها إنهاء جميع المعاهدات لحماية الإمارات المتصالحة عام 1968م، وانسحابها من الخليج نهاية العام 1971م. ومع أنّ هذا القرار المفاجئ كان يهدّد بخلق فراغٍ عسكري وسياسي في المنطقة، لكنّه ساعد أيضاً على تقليل العقبات والصعوبات التي كانت عائقاً في طريق المحاولات الأولى لاتحاد الإمارات.

لقد أطلق التوقّع الكبير لإنهاء العلاقة الخاصة القائمة بين بريطانيا والإمارات المتصالحة لفترة 150 عاماً الإشارةَ إلى نوعٍ ما من الترابط الذي يتسمّ بالطابع الرسمي الأكثر قوّةً مما كان مقدّماً من مجلس الإمارات المتصالحة، ونتيجةً لهذه القوى الجديدة العاملة اتّخذ، المغفور لهما بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم أبوظبي، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، حاكم دبي، الخطوةَ الأولى نحو إنشاء الاتحاد. وكان يقصد بهذا الاتحاد أن يكون نواةً للوحدة العربية، وحماية الساحل ـ المتوقّع فيه ثروة النفط ـ من مطامع الدول المجاورة الأكثر قوة.

الاتحاد

كانت نتيجة المبادرة المتّخذة من حاكمَي الإمارتيْن الرائدتيْن، عقد اجتماع في الثامن عشر من فبراير 1968م في السميح، على الحدود بين أبوظبي ودبي، وقد وافق الشيخ زايد والشيخ راشد في ذلك اللقاء التاريخي بحضور صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، على دمج إمارتَيْهما في اتحادٍ واحد، والمشاركة معاً في أداء الشؤون الخارجية والدفاع والأمن والخدمات الاجتماعية، وتبنّي سياسة مشتركة لشؤون الهجرة. وقد تُركت بقية المسائل الإدارية إلى سلطة الحكومة المحلية لكلّ إمارة. وعُرفت تلك الاتفاقية المهمة بـ«اتفاقية الاتحاد»، ويمكن اعتبارها الخطوة الأولى نحو توحيد الساحل المتصالح كلّه. وزيادةً في تعزيز الاتحاد، ولاهتمام الشيخ زايد والشيخ راشد بتقويته، قاما بدعوة حكّام الإمارات الخمس المتصالحة الأخرى، إضافة إلى البحرين، وقطر، للمشاركة في مفاوضات تكوين الاتحاد.

انتخاب زايد أول رئيس لدولة الإمارات

وفي الفترة من 25 إلى 27 فبراير 1968م، عقد حكّام تلك الإمارات التسع مؤتمراً دستوريًّا في دبي. وبقيت تلك الاتفاقية المكوّنة من أحد عشر بنداً، والتي بدأت في دبي، مدة ثلاث سنوا ت قاعدةً للجهود المكثّفة لتشكيل الهيكل الدستوري والشرعي لـ«اتحاد الإمارات العربية» هذا، والذي يتكوّن من تلك الإمارات التسع الأعضاء فيه، وعُقدت في تلك الفترة اجتماعات عدّة على مستويات مختلفة من السلطة، والاتفاق على القضايا الرئيسة في اجتماعات المجلس الأعلى للحكّام، الذي يتكوّن من رؤساء الإمارات التسع. كذلك أجرى نوّاب الحكّام إضافة إلى لجان أخرى مختلفة، مناقشاتٍ رسميةً تتعلّق بتعيين الإداريين من تلك الإمارات ومستشارين من الخارج.

وفي صيف عام 1971م أصبح من الواضح أنّه لم يعد لإيران أية مطالب في البحرين، فأعلن الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة استقلالَ الجزيرة في 15 أغسطس 1971م.

وعملت السلطات في الإمارات السبع المتصالحة على وضع بديلٍ لاتحاد الإمارات العربية. وفي اجتماعٍ عُقِد في دبي في 18 يوليو 1971م، قرّر حكّام ست إمارات من الإمارات المتصالحة، هي: أبوظبي، دبي، الشارقة، عجمان، أم القيوين، والفجيرة، تكوين اتحاد الإمارات العربية المتحدة، وفي 2 ديسمبر 1971م أُعلن رسميّاً تأسيس دولة مستقلة ذات سيادة، وبعد ذلك، أي في 10 فبراير 1972م، انضمّت رأس الخيمة إلى الاتحاد، فأصبح الاتحاد متكاملاً باشتماله على الإمارات السبع.

السادس من أغسطس لم يكن في الحقيقة نقطة انطلاق نحو خلق مستقبل جديد لهذا البلد فحسب بل كان بداية تحوُّل في تاريخ المنطقة بأسرها

قيام الدولة

وخرج من قاعة الاجتماع أحمد خليفة السويدي الذي كان يشغل آنذاك وزير شؤون الرئاسة في أبوظبي؛ ليعلن إلى العالم في بيان تاريخي مولد الدولة الجديدة، واهتزت أسلاك البرق في كلِّ أنحاء الدنيا معلنة الحدث الكبير.

وكان نص البيان التاريخي الذي أذاعه أحمد خليفة السويدي، ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم - وبعونه تعالى - واستجابة لرغبة شعبنا العربي، فقد قررنا نحن حكّام إمارات أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة، إقامة دولة اتحادية باسم الإمارات العربية المتحدة، وإذ نزفّ هذه البشرى السارة إلى الشعب العربي الكريم، نرجو الله تعالى أن يكون هذا الاتحاد نواة لاتحاد شامل، يضمُّ باقي أفراد الأسرة من الإمارات الشقيقة، التي لم تمكّنها ظروفها الخاصة من التوقيع على هذا الدستور».

ويشير البيان بعد ذلك إلى إرسال وفود إلى الدول العربية الشقيقة، وكذلك الدول الصديقة من أجل شرح أهداف الخطوات المباركة، والحصول على دعمها.

وعلى امتداد الشهور الخمسة التي تلَت التوقيع على الدستور المؤقّت قامت أبوظبي، مفوضة عن حكّام دولة الإمارات العربية المتحدة، بأكبر تحرُّك سياسي عربي، يستهدف إلقاء الضوء على الأوضاع والتطوُّرات التي مهَّدت وأدّت إلى قيام الدولة الجديدة، واتخاذ الخطوات الخاصة بإعلان وثيقة الاستقلال.

وكان الشيخ زايد يوجّه هذا التحرُّك السياسي النشيط ويقوده بنفسه، وقام عدد من الوزراء بالسفر إلى مختلف العواصم، وهم يحملون رسائل الشيخ زايد لإخطار رؤساء وملوك الدول العربية بقيام الاتحاد، وأوفد الشيخ مبارك بن محمد الذي كان يشغل حينذاك وزير الداخلية إلى المملكة العربية السعودية، كما أوفد الشيخ أحمد بن حامد الذي كان وزير الإعلام والسياحة إلى دول منطقة الخليج، وعدد من الدول العربية، وأوفد أحمد خليفة السويدي الذي كان وزير شؤون الرئاسة إلى مصر ودول المغرب العربي.

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أرسى دستوراً اتحادياً قوياً قائماً على الشورى

وأنهت الوفود كلها مهمتها على أكمل وجه، وعادت لتقدم إلى الشيخ زايد - طيّب الله ثراه - تقاريرها بنتائج اتصالاتها في الدول العربية كلها، وكلها تحمل تأييد وترحيب الدول العربية بقيام دولة الإمارات العربية المتحدة، ومساندتها لها في كل المجالات والميادين.

وفي 2 ديسمبر/ كانون الأول سنة 1971م عقد حكّام الإمارات الست اجتماعاً، وأعلنوا سريان مفعول الدستور المؤقت وقيام دولة الإمارات العربية المتحدة، دولة مستقلة ذات سيادة وجزءاً من الوطن العربي الكبير، تستهدف الحفاظ على استقلالها، وسيادتها، وعلى أمنها واستقرارها، ودفع كل عدوان عن كيانها أو كيان الإمارات الأعضاء فيها وحماية حقوق وحريات شعبها، وترمي إلى تحقيق التعاون الوثيق فيما بين إماراتها لصالحها المشترك من أجل هذه الأغراض، ومن أجل ازدهارها وتقدمها في المجالات كافة، وتوفير الحياة الفُضْلى لجميع المواطنين، ونصرة القضايا والمصالح العربية والإسلامية، وتعمل على توثيق أواصر الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب على أساس مبادئ ميثاق الجامعة العربية، وميثاق الأمم المتحدة،

الشيخ زايد أرسى معاني الاتحاد مبكراً وعمل على ترجمة مبادئه وأفكاره إلى أفعال من خلال الدعم والمساندة وتقديم يد العون

والأخلاق الدولية المثلى.

وفي اليوم نفسه تقرَّر انتخاب الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، رئيساً للدولة لمدة خمس سنوات، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، رحمه الله، نائباً للرئيس للمدة ذاتها. وفي اجتماع عُقد في 20 مايو 1996م، وافق المجلس الأعلى للاتحاد على نصّ معدّل للدستور، جعل من دستور البلاد المؤقّت، الدستور الدائم لدولة الإمارات العربية المتحدة، وعُيّنت أبوظبي عاصمة الدولة.

إرادة وحدوية

وقدّم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، في جهوده لإقامة الاتحاد، للدول العربية نموذجاً عملياً، أثبت إمكانية قيام الاتحاد أو الوحدة، إذا ما ملك الساعون لتحقيقها إرادة قوية وتوجهاً خالصاً لوجه الله والوطن.

وأصبحت الدولة الاتحادية المؤسَّسة حديثاً، تُعرف رسمياً بـ«دولة الإمارات العربية المتحدة»، وتمَّ الاتفاق على وضع دستور مؤقت يعتمد على نسخة

رفع سارية علم الإمارات

معدلة من نص الدستور السابق لإمارات الخليج التسع، كما تمَّ تحديد المصلحة العامة لدولة الإمارات العربية المتحدة على أنه الهدف الأعلى لها.

كان الدستور المؤقت يتضمّن 152 مادة، مكوناً من مقدمة وعشرة أقسام، ويعمل على تحديد القوى المتعلقة بالمؤسسات الاتحادية، بينما ظلّت المواد الأخرى تحافظ على حقّ امتياز الحكومات المحلية لكلّ إمارة من الإمارات، والسلطات المركزية الخمس المحدّدة في الدستور هي:

* المجلس الأعلى، ويتكوّن من حكّام الإمارات السبع، وهو أرفع سلطة دستورية في الدولة، ويقرّ التشريعات الاتحادية فيها، وأعلى المؤسَّسات التي ترسم سياستها العامة.
* الرئيس ونائب الرئيس في الدولة الاتحادية
* مجلس الوزراء
* المجلس الوطني الاتحادي؛ وهو مجلس استشاري يتكوّن من 40 عضواً يتمّ اختيارهم من مختلف الإمارات وفق عدد السكان في كل منها، وهناك ثمانية مندوبين من كل من إمارة أبوظبي ودبي، وستة من كل من الشارقة ورأس الخيمة، وأربعة من كل من الفجيرة وعجمان وأم القيوين.
* السلطة التشريعية أو القضائية؛ وتتكوّن من عدد من المحاكم، على رأسها المحكمة الاتحادية العليا.

الشيخ زايد والشيخ راشد وحديث مشترك

الشيخ زايد في حديث مع حاكم الشارقة السابق الشيخ خالد بن محمد القاسمي

وانسجاماً مع سياسة الانفتاح على العالم، وضرورة الارتباط بركب حركة التعاون الدولي، سارع الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، بمجرد قيام الاتحاد بإبلاغ الأمين العام للأمم المتحدة، بميلاد دولة الإمارات العربية المتحدة، طالباً انضمامها إلى المنظمة الدولية، وقد وافق مجلس الأمن الدولي بالإجماع على هذا الطلب، وأصبحت دولة الإمارات العضو الثاني والثلاثين بعد المئة في هيئة الأمم المتحدة.

طريق الازدهار

شكّل الاتحاد، كما آمن المغفور له الشيخ زايد، فرصة هيأها الله سبحانه وتعالى لجميع حكّام الإمارات، من خلال وجودهم في مكان واحد، وقلوبهم جميعاً

جهود الشيخ زايد مع أخيه الشيخ راشد وإخوانهما الحكّام مهّدت لميلاد دولة الإمارات العربية المتحدة فاهتزت وسائل برق الأخبار عبر العالم لإذاعة النبأ

عامرة بالإيمان بمبدأ الوحدة فجعلوا من اجتماعهم محطة تاريخية لتحقيق الأمل المنشود، فتحقيق الرخاء والازدهار والعيش الحر لشعب الإمارات ووجود صرح الاتحاد، كل ذلك نتيجة فكر الشيخ زايد وجهده وتفانيه وتخطيطه ونظرته وحبّه وطموحه وتنفيذه، وتلك أوصاف وأمور حقيقية فيه لا مراء ولا شك ولا مبالغة فيها ويعرفها القريب والبعيد على حد سواء.

وكان فكر زايد منذ البداية وحدوياً، وقال وقتها: «إنَّ الاتحاد هو طريق القوة وطريق العزة والخير المشترك، وإنَّ الفرقة لا ينتج عنها إلا الضعف، وإنَّ الكيانات الهزيلة لا مكان لها في العالم اليوم، فتلك هي عبر التاريخ على امتداد عصوره»، ومنذ اللحظات الأولى لتأسيس الاتحاد؛ انطلقت عجلة العمل بواحدة من أضخم عمليات التنمية التي شهدتها المنطقة، ونذر المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، نفسه، وكرَّس وقته لخدمة الوطن والمواطن، وأعلن منذ الأيام الأولى لتوليه مقاليد الحكم تسخير الثروات من أجل تقدم الوطن، ورفعة مستوى المواطنين، فتحوَّلت الإمارات خلال سنوات قلائل من قيام اتحادها الشامخ، إلى دولة عصرية مزدهرة بفضل القيادة الحكيمة، والعطاء السخي لزايد، حيث ارتبط الاتحاد منذ بداية مسيرته بتنفيذ برامج طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة على مستوى الوطن. ومع زايد أصبح هدير الآلات في كلِّ مكان وانتقل آلاف الأهالي من منازل العريش والطين إلى البيوت الصحية النظيفة وامتدت الطرق الحديثة فوق الرمال ودخلت المياه العذبة

الشيخ زايد بذل كل جهوده من أجل الاتحاد وقد نجح في ذلك

اجتماعات الاتحاد التمهيدية بين أبوظبي ودبي كانت نواة الوحدة

والكهرباء إلى كلِّ بيت وانتقل التعليم من نظام الكتاتيب إلى المدارس العصرية. وظلّت سياسة المجلس المفتوح التي اتبعها رغم مشاغله ومسؤولياته المتزايدة ثابتة لم تتغيَّر مطلقاً على مرِّ السنين، ورغم تزايد الأعباء كانت لقاءات زايد بالشعب مبدأً أساسياً من مبادئه في الحكم.

هدوء الشيخ زايد ودماثة خلقه وإحساسه بالمسؤولية ورجاحة العقل والفكر وبُعد النظر، سمات ميزته في قيادة التحدي وتحقيق المستحيل، فقد أيقن زايد، ومع السنوات الأولى لنشأة الاتحاد دور العناصر البشرية في المشاركة بمسيرة تنمية الدولة، فكان الإنسان محور اهتمامه، ولو تمعنت النظر في التسجيلات الصوتية والمصورة له خلال زياراته العديدة في أرجاء الوطن لأدركت ذلك، وكذلك عدم تقيُّده بالبروتوكول الرسمي للاستماع إلى الناس والتشاور معهم، النصائح التي يوجهها لهم بمحبة وهو يجلس معهم بأريحية وبساطة، تسجيلات عدة موثقة يمكن للمرء أن يعيد رؤيتها وسماعها مرات عدة، دون أن يملَّ مع معين الحكمة الذي قدّمته مدرسة زايد.

ارتدى زايد ثوب الطموح، وتسلَّح بالإصرار، وحرث الصحراء علماً وعملاً، وزرع في ثنايا الوطن أملاً وطموحاً، فأنبت إمارات الخير موطن التعايش وبلد العطاء.. زايد الذي رحل صامتاً رغم ضخامة إنجازاته رحمه الله، أيقن الاتحاد بروحه وعمل لأبناء وطنه بفطرته، قبل الاتحاد أعلن في نهجه الوحدة.. قبل الاتحاد أقام للوطن كياناً من الأخوّة، يشدُّ بعضه بعضاً ويتحد في النظر إلى المستقبل الذي نعيشه اليوم.. مستقبل الأمن والأمان والحب والوئام.. مستقبل التسامح والسعادة.. مستقبل الابتكار والإبهار في قادم الأيام.. زايد ولد بروح الاتحاد ونشأ على حب الاتحاد.. عاش ومات ليبقى الاتحاد من أجل الإنسان.

ستظلُّ روحه حية وخالدة في ذاكرة ووجدان الوطن والمواطنين وقلوب ونفوس الأمة العربية والإسلامية بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء، نذّر خلالها نفسه وكرَّس كلَّ جهده وعمل بتفانٍ وإخلاصٍ لخدمة وطنه وشعبه وأمته العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء. رحمك الله يا زايد.

الثقافة والتراث في فكر زايد
جذوة الماضي التي تضيء المستقبل

الثقافة ركيزة أساسية في فكر زايد النهضوي

مدارات ونقوش - خاص

المتأمل في المقاربة الثقافية والتراثية للمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه، يجدها مقاربة شاملة ومتكاملة، نقلت ماضيها التليد إلى المستقبل المشرق، دون انبتات عن الجذور ولا الموروث؛ فالرؤية الفكرية لزايد معتزّة بماضيها ومنبتها وأرومتها العربية والإسلامية، وتتطلّع إلى المتغيرات بروح متوثّبة وواثقة معتزّة بهويتها، وقد أكّد الشيخ زايد في أقواله وأفعاله هذه الرؤية، وما تعيشه الإمارات اليوم ما هو إلا حصاد لذلك الزرع الطيب بالأمس.

ونحن نعدّ هذا الملف كان من حسن الحظ تزامنه مع إقامة ندوتين فكريتين مهمتين في دبي، عن زايد والثقافة، الأولى نظّمتها ندوة الثقافة والعلوم، من خلال مؤتمرها السنوي الذي ناقش النهضة الثقافية في عهد زايد، والثانية نظّمتها مؤسَّسة سلطان بن علي العويس تحت عنوان زايد والبُعد الثقافي، وناقشت كلتاهما إرث زايد الثقافي، الذي بقي حاضراً لا يغيب في الوجدان والذاكرة، ويشعُّ على مر الزمن، وتتقد جذوته كلما خطت الإمارات خطوة في سباق الحضارة.

زايد والثقافة

فالثقافة كانت دائماً في صلب اهتمام زايد، وربطها بالمستقبل لأهميتها في بلورة الأجيال والحفاظ على الموروث، وعن ذلك قال معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التسامح، خلال كلمة له في افتتاح ملتقى العويس، إنَّ رؤية زايد الثقافية سبّاقة، وأكّد: «أن الشيخ زايد أثبت، بما لا يدع مجالاً للشك، أنَّ القيادة الحكيمة والمستنيرة قادرة تماماً على تشكيل المجتمع، فقد كان يمتلك رؤية واضحة لمستقبل الإمارات»، مضيفاً أنَّ زايد كثيراً ما يردِّد: «يجب أن ندرك أنَّ الثقافة في الإمارات تجمع بين الثبات والمرونة، فهي ثابتة أمام كل ما يتصل بالعقيدة والعبادات والأخلاق، وهي مرنة من خلال انفتاحها على الثقافات الأخرى، إذ كان يؤكّد دائماً أهمية تأكيد الهوية الوطنية، وتنمية الاعتزاز بالنفس لدى جميع أبناء وبنات الإمارات، وتأكيد دورهم في نشر مبادئ التعايش والسلام، بل وكذلك دورهم في تأكيد مكانة الثقافة في تحقيق الوحدة في المجتمع».

> إرث زايد الثقافي لا يغيب عن الوجدان والذاكرة ويشعُّ على مرّ الزمن وتتّقد جذوته كلما خطت الإمارات خطوة في سباق الحضارة

ولفت معالي الدكتور أنور محمد قرقاش، وزير الدولة للشؤون الخارجية، رئيس مجلس أمناء مؤسَّسة سلطان بن علي العويس الثقافية، إلى أهمية دور الثقافة في تعميق الحسّ بالمسؤولية الوطنية، سيراً على إرث المغفور له الشيخ زايد بن سلطان، الذي أحبَّ الثقافة والشعر، وأهمية ذلك في ربط الأجيال بالموروث.

لذلك فالمنجز الحضاري الذي تشهده الإمارات في شتى المجالات، ما هو إلا لبنة أساس وضعها الوالد المؤسس، أرست الفعل الثقافي الذي أبرز الشارقة عاصمة ثقافية وعاصمة للثقافة الإسلامية وعاصمة للسياحة، ودبي بمبادراتها الرائدة من مشروع تحدي القراءة، إلى مكتبة محمد بن راشد، التي ستكون أكبر مكتبة على مستوى الوطن العربي، ومتحف اللوفر في أبوظبي وجزيرة السعديات، وغيرها من المشروعات الثقافية في مختلف أنحاء الدولة، كما قال أيضاً بلال البدور في كلمته الافتتاحية، لمؤتمر ندوة الثقافة والعلوم.

واستعرض معالي الفريق ضاحي خلفان تميم، نائب رئيس الشرطة والأمن العام في دبي، في الجلسة الأولى لملتقى زايد والبعد الثقافي، كيف كان الكتاب المعين الأول الذي نهل منه الشيخ زايد، بينما كان القرآن الكريم أول زاده العلمي، إذ بدأ رحلة التعليم في سن الخامسة على يد «المطاوعة». وتطرّق إلى أبعاد عدة في شخصية زايد الثقافية، إذ كان قائداً يملك ثقافة واسعة، ويقرأ مستجدات الأحداث، ويطلع على ما يوسع مداركه، وهو بذلك تمكن من التأثير في الآخرين من خلال ثقافته المتنوّعة والشمولية، مشيراً إلى رؤيته الاستراتيجية، ومن ذلك اهتمامه المبكر بعلوم الفضاء، واستضافته لفريق «أبوللو» سنة 1976 ليشرحوا له رحلتهم إلى الفضاء آنذاك.

بينما تحدَّث المؤرخ والأديب جمال بن حويرب عن «زايد الإنسان والشاعر»، في الجلسة الأولى بمؤتمر ندوة الثقافة والعلوم، قائلاً: إنَّ زايد اهتمَّ بالثقافة، وأصدر عام 1968 مرسوماً لجمع الوثائق والمعلومات لحفظها للاستفادة منها. وجاء على ذكر الشعر الذي أولاه اهتماماً خاصاً، حيث اهتمَّ بقراءة قصائد المتنبي، واهتمَّ بالشعر النبطي وكتبه.

زايد يتسلم الدكتوراه الفخرية من جامعة أرجنتينية 1981

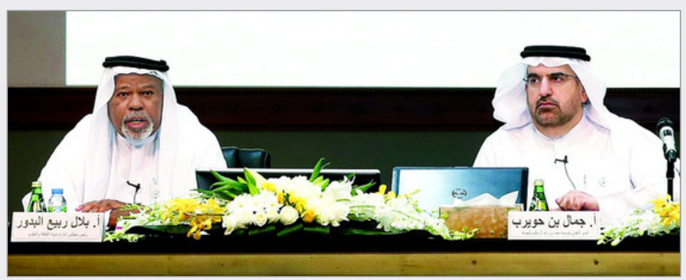

جمال بن حويرب وبلال البدور في افتتاح مؤتمر ندوة الثقافة والعلوم عن زايد والنهضة الثقافية

زايد والتعليم

كما اهتمَّ زايد بالتعليم في مقاربته

زايد: تعليم الناس وتثقيفهم في حدِّ ذاته ثروة كبيرة نعتزُّ بها فالعلم ثروة ونحن نبني المستقبل على أساس علمي

اهتم كثيراً بالتراث وبثقافة المجالس

الثقافية الشاملة، ففتح المدارس والجامعات، وأوفد الطلبة والمبتعثين لتحصيل العلم، وعقد الشراكات القوية في هذا المجال لنقل الدولة إلى مستويات متقدمة في النهضة الثقافية. وقال بلال البدور في ورقة بعنوان «زايد والتعليم»، في ملتقى العويس: إن شخصية زايد محبة للتعليم، وشجع طالبي العلم، كما أرسل، منذ كان حاكماً للعين، رسائل إلى بعض قادة الدول العربية لمده بمدرّسين، ما يدلُّ على وعيه المبكر بأهمية انتشال شعبه من براثن الأمية، وتمكينهم من التعليم.

وكانت المدرسة النهيانية من أوليات المدارس في أبوظبي، ومع نشوء الدولة، تكفّل بالإنفاق على الطلبة، وتشجيعهم على التعليم بصرف رواتب ومنح، وبناء المدارس والمعاهد، فكان من أهمها جامعة الإمارات العربية المتحدة وجامعة زايد وكليات التقنية العليا، إضافة إلى العديد من الجامعات والكليات الأخرى في كافة إمارات الدولة، والتي تفوق اليوم أكثر من 70 مؤسَّسة للتعليم العالي، لتتحقَّق مقولة المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه: «إنَّ تعليم الناس وتثقيفهم في حدِّ ذاته ثروة كبيرة نعتزُّ بها، فالعلم ثروة، ونحن نبني المستقبل على أساس علمي».

نهيان بن مبارك وضاحي خلفان خلال ملتقى العويس «زايد والبعد الثقافي»

وكما ازدهرت المؤسَّسات التعليمية ازدهرت المؤسَّسات الثقافية النظيرة، حيث قال سعيد حمدان، في مؤتمر ندوة الثقافة: إنَّ زايد اهتمَّ ببناء الإنسان بوصفه قاعدة لنهوض الدولة، فكانت الحركة الثقافية التي تأسّست فترة السبعينيات، وشهدت زخماً ملحوظاً في فترة الثمانينيات، نواة لبروز العديد من المؤسَّسات التي شجَّعت الإنتاج الفني والإبداعي، مثل وزارة التربية والتعليم، ووزارة الإعلام والثقافة، والأندية الرياضية، والمجمعات الثقافية، وجمعيات النفع العام، التي خدمت الفنون الشعبية والمسرح والتشكيل ومختلف ألوان الثقافة

ناصر العبودي

زايد والتاريخ

الدكتورة فاطمة الصايغ، في ورقة بعنوان «زايد والتاريخ» في ملتقى العويس، طافت على محطّات من حياة الشيخ زايد وعلاقته بالتاريخ، فقالت: إنَّ زايد كان بارقة أمل لشعب الإمارات ولشعوبنا العربية عامة، وكما اهتمَّ زايد بالتاريخ اهتمَّ التاريخ به، لأنه مثّل الرمز العربي القومي، والقيادة الشعبية التي تتماهى مع احتياجات الناس، وتلبي طموحاتهم وتطلعاتهم، وبالتالي، لا يمثّل زايد زعامة عربية، بل قامة من القامات العالمية، والرموز التاريخية المهمّة التي يفخر بها شعب الإمارات والشعوب العربية.

الثقافة بمختلف تجسداتها الإبداعية والمؤسسية كانت ركيزة أساسية عند زايد والمنجز الثقافي الذي أرساه هو رأس قاطرة الدبلوماسية الناعمة للإمارات اليوم

وتساءلت: هل كان زايد مدركاً للإرث الذي سوف يتركه، وأنَّ ما يقوم به سوف يسجله التاريخ ويحكم عليه؟ أم أنه عمل لشعبه دون أن يعير اهتماماً لما سوف يكتب عنه لاحقاً؟ إذ ترك لنا إرثاً لا يمكن نسيانه بسهولة؛ إرثاً سياسياً محلياً وعربياً تفخر به الإمارات، جيلاً بعد جيل، كما ترك إرثاً اجتماعياً وثقافياً وفكرياً، سطّر اسمه في قائمة الرموز العالمية، وفي سجل التاريخ الإنساني.

زايد والتراث

أمّا الدكتور فالح حنظل، فأشار في ذات الملتقى إلى أنَّ الشيخ زايد أعطى من وقته الكثير لتوثيق الأمكنة والاهتمام بها لتكون مفخرة للأجيال. وأشار الخبير التراثي ناصر حسين العبودي، إلى علاقة الشيخ زايد بالتراث، في ملتقى العويس، حيث قال: إنَّ زايد اهتمَّ بالتراث الحضاري للدولة، وأمر بجلب كلّ الوثائق التي تتناول تاريخ أبوظبي والإمارات بشكل عام، كما رمّم الآثار الإماراتية، وأرسل للتنسيق مع البعثات الأثرية، لدراسة كلّ المناطق الأثرية والتاريخية في الدولة، وكان على دراية واسعة بأهمية هذه المستحاثات والحفريات التاريخية، ويتابعها باهتمام بالغ.

تلقى العديد من الجوائز والتكريمات العالمية لإسهامه الثقافي والنهضوي

زايد والإعلام

وعن الإعلام، كجزء من المقاربة الثقافية في فكر زايد، تحدّث الإعلامي علي عبيد الهاملي، في الندوتين الفكريتين في دبي، فقدّم بحثاً عن «زايد والإعلام»، تذكّر من خلاله مواقف للمغفور له الشيخ زايد مع الإعلام والإعلاميين، وضرب أمثلة أكّدت تقدير باني نهضة الإمارات للإعلام، باعتباره أداة قوية تحرّك المجتمع، وتنقله من حال إلى حال، وتوجيهه الدائم للإعلام بالتمسّك بالهوية الوطنية والعربية الإسلامية، ما يوضّح إدراكه لأهمية الرسالة الإعلامية في تشكيل الوعي الثقافي والنهضة الحضارية.

الدكتورة فاطمة الصايغ

زايد اهتم بالتعليم مبكراً

لذلك يمكننا القول إنَّ الثقافة بمختلف تجسداتها الإبداعية والمؤسَّسية كانت ركيزة أساسية من ركائز العمل الثقافي عند زايد، ومن ثوابت فكره ورؤيته، ومن تتبَّع المشروع الثقافي الإماراتي يرى كيف بزغت تجارب وتطوّرت، لتشكّل حراكاً ثقافياً عربياً وعالمياً شمل جميع أوجه الحياة الثقافية المتعارف عليها في معظم دول العالم، وهو مُنجز عالمي تفخر به الإمارات اليوم، وهي تضع الثقافة على أولويات وسائلها في تواصلها العالمي من خلال الدبلوماسية الناعمة.

زايد في أشعار محمد بن راشد
وجهُ الزمان وإلهامٌ يملأ جنبات الروح

محمد بابا

المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، كان دائماً مقصداً محبباً لمطالع القصائد والقوافي، يبرز في المدونة الشعرية لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، عبر الكثير من التجليات في النصوص؛ رمزاً وقدوة تتعدَّد صورها، ودلالاتها التعبيرية، وتأخذ أبعاداً متوالدة ومتشابكة، فهو الأب والوالد في بعده الخاص، وهو الزعيم والقائد في بعده العام، كما يتقاطع الوجدان الخاص مع الجماعي أحياناً كثيرة في هذه الصور الشعرية، مقدماً ملمحاً جلياً لرمز ومثل أعلى في دلالات النص.

الشيخ زايد في حديث باسم مع الشيخ محمد بن راشد

فسيرة وحياة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، أثرت عميقاً في وجدان كلِّ من عايشه وسمع به، لثراء تجربته الإنسانية والقيادية، إذ لم يكن زايد مدرسة إلهام لعموم الناس فقط، بل كان مُعلماً لمعلمين وقادة أفذاذ ساروا على نهجه بنفس الروح والشغف، ومن هؤلاء صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد الذي كان زايد مُعلمه الأول، ومدرسة ألهمته من قيمها الأصيلة، ونلحظ ذلك التأثير العميق في أقواله عنه وآرائه، وفي أشعاره وقصائده التي تزدان بحضور مُميز لزايد، يعبّر عن تلك المكانة، حيث يتجلّى كطيف ورمز ساكن في الوجدان، يضيء جنبات الروح والأمكنة، فالشيخ زايد خلّدت ذكره أعمالُه العظيمة وتغنّى كبار الشعراء بمنجزاته.

مدرسة ورمز

زايد هو المثل الأعلى والقدوة والبطل، ونجد ذلك في جُلِّ قصائد محمد بن راشد، كما في قصيدة «أحلام شعب»، التي يقدّم فيها مشهديات شعرية بليغة وبانورامية عن جميع مراحل تشكل اتحاد الإمارات، فيما يشبه الملحمة والتوثيق الشعري لما قام به الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، من جهد مع أخيه المغفور له الشيخ راشد، وإخوانهما المؤسِّسين، رحمهم الله جميعاً، ويقول في مقطع من هذه القصيدة:

أشوف في زايد
تتحقق أحلامي
يحيا لنا قايد
عام ورا عامي
ما دامه الرايد
ما نخاف الأيامي

نصوصٌ تقدِّم تصويراً شفّافاً لسيرة بطل وقائد من خلال حكمته وهمّته وأعماله الخالدة نجد فيها زايد رجل الحكمة وفارس الصحراء والشاعر المرهف

ويصل الوصف الشعري أوج تعابيره، حين وصف زايد بوجه الزمان، ولا يخفى ما في ذلك من تهويم شعري غاية في الرقة والجمال، ونشرت تلك القصيدة في أغسطس 1998 بمناسبة الذكرى 32 لعيد جلوس زايد، يقول فيها محمد بن راشد:

وجْه الزّمان اللّي تعودّت أشوفهْ
متبَسّمٍ والعيدْ كلّهْ أمَاني
عِيد الجُلوس اليومْ هلّتْ طُيوفهْ
وعَادَتْ وفي يومهْ نزفّ التهَاني
للّحَاكمِ اللّي لوْ كتبْنا حُروفهْ
باعدادْ مجْدهْ مَا ترومْ المعَاني
الشيخْ زايدْ لي عَلينا كُفوفهْ
جودٍ وإحْسانٍ وظلّ وأمَاني

يولد من المعاني معاني شعرية أكبر، ومن صور الواقع الذي تغيّر في عهده، والذي لا يخفى على العين تعابير قريبة للروح، تليق بزايد ومآثره، وخيره الوفير وجوده العميم:

على بلادهْ مَا نعدّ امعْروفهْ
متوَاصلٍ كالغيثْ أوّلْ وثاني
ولولاهْ إنْ كان الدّهرْ مع صُروفهْ
غيّرْ عَلينا كلّ شي ف ثوَاني
جرّدْ على غدْرِ اللّيالي سيوفهْ
حتّى توَقّفْ مَا يدُور الزّمَاني
وامّا على بلادهْ فيَا كثْرْ خوفَهْ
وشعْبهْ يعيش براحة وإطْمناني
منْ عهْده الزّاخرْ جنينا قُطوفهْ
ومن ما يصدّقْ أننا في الجِنَانِ

غلاف ديوان زايد للشيخ محمد بن راشد

هَذي أمَانينا بشوقْ امعزوفهْ
للشيخْ زايدْ لي يحبّ المعَاني

تتكرّر الصور ذاتها، التي تشبهه بالغيث في عطائه وخيره، كما في هذا الوصف الدقيق والبليغ لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وهو يصف زايد بالسحابة، يهمي كما يهمي الغيث، ويحمل الكَلَّ ويتولّى صعاب الأمور بعزيمة وشجاعة:

يا سحابه قدرها فوق السحاب
لا يصيبك باسْ يا بحر الندى
تحت غيثك كلّ أنواع الشراب
الحيا لاهلك وموت لمن عدى
عذبه لجارك وللعادي عذاب
كم سقيت المعتدي طعم الرّدى
يا يدٍ فيها الشجاعه ما تهاب
كل غالي لاجلها يعله فدى

ما يُقال في زايد لا يُعدُّ مبالغة فقـد كـان أهـلاً لكـلِّ خـير

كانا يحبان الشعر ويشتركان في الكثير من المساجلات

تحملـين الضـرّ عنـا والصعـاب

وتدفعين الضيم لين آخـر مدى

شفافية ومآثر

وعبـر قـراءة نقديـة لما تجـود بـه النصـوص مـن أفـكار ومضامين، نجـد أنَّ الشـيخ زايـد فـي أشـعار صاحـب السـمو الشيخ محمد بـن راشـد، تأخـذ مظاهـر مختلفـة، وفـي عمومهـا يجـد القـارئ تصويـراً شـفّافاً لسـيرة بطـل وقائـد، مـن خـلال حكمتـه وهمّتـه وأعمالـه الخالـدة، فزايـد رجـل الحكمـة، وفـارس الصحـراء ورجـل البـداوة والشـاعر المرهـف، والسياسـي المحنَّـك، وصاحـب المآثـر والإنجـازات، التـي أصبحـت مفاخـر لـكلِّ العـرب، يقـول سـموه فـي قصيـدة «فـي رثـاء والدنـا الشـيخ زايـد»:

أيـنَ منهـا زايـدُ الخيـرِ الـذي

كـانَ نجمـاً فـي عُلُـوِّ الرُّتَـبِ

عَرَبـيٌّ كـان فـي طَلْعَتِـهِ

خُلُـقُ الفَـارِسِ عنـدَ الطَّلَـبِ

لَـمْ يَكُـنْ زايـدُ فينـا واحـداً

بـلْ هُـوَ الأُمَّـةُ حيـنَ النُّـوَبِ

وبيـن الشـيخين مسـاجلاتٌ شـعريَّةٌ، ومـن ذلـك مـا ذكـره صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم، رعـاه اللـه، في ديوانـه «ديـوان عـام زايـد»، وهـو أنَّ سـموه وصاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن زايـد آل نهيـان، كانـا مـع الشـيخ زايـد، رحمـه اللـه، فـي قمّـة مـن القمـم العربيـة، وكان الشـيخ زايـد مشـغولاً بأمـور القمّـة، لكنـه فجـأة تذكّـر المحمديـن فلـم يجدهمـا حولـه فداعبهمـا بهـذه الأبيـات:

اختفى محمد ورا محمد

حـد يحضـر وحـد يغيبـي

والسبب ما ظن متعمّد

السبب حب الغـراشيبي

كـم بـا نخفـي وبنيـود

من فعلهم راسك يشيبي

ولما وصلت الأبيات إلى صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد كتب في جوابه يقول:

سـيدي يشـرح لك محمد

عـن أمـور عنـك مـا تغيـبي

الخـبر لـي لافـك وعـوّد

يـا بعـد شبّـاني وشيبـي

لك تركنـا الجـو يتجـدّد

حـولك تحـوم الرَّعابيبـي

والحـرار اللـي تبـا تصعـد

في القنص تقنص ولا تخيبي

قاصـره عـن صيدهـا تبعـد

عـن عقـاب لـه مخاليبي

وصيدة الشبل الذي مبرد

تختلـف عن صيدة الذيبي

الغائب الحاضر

زايـد الشـاعر، كانـت القصيـدة مطواعـة بيـن يديـه، سـواء فـي سـاعة الجـد أو فـي سـاعة المـرح والدعابـة، وكذلـك صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد، الـذي تتكـرّر فـي نصوصـه صـورة زايـد كطيـف يملأ جنبـات الـروح والعقـل والمكـان، وهـو الطيـف الأثيـر لزايـد، مـا يشـي بحضـوره رغـم الغيـاب، كمـا فـي قصيـدة

يعجبـهُ الشـعر والمـدح لأنـه يحـثّ علـى مـكارم الأخـلاق ومعاليهـا

«إلى روح زايـد»، الـذي يقـدّم فيهـا ملمحـاً تعبيريـاً رقيقـاً ومؤثـراً، لذلـك التذكّـر مـن خـلال أخيلـة مجنحـة وآسـرة، تسـتدعي الحضـور مـن خـلال تعبيـرات متكـررة «ضميـت طيفـك/ أضـم الطيـف/ آضمـك»:

ضمّيت طيفك وكنت إنته محَلّ الطيف

محـال أنّـي أضـمّ الطيـف وآضمّك

لـو كـان بيني وبينك مثل حَدّ السيف

بآحـط عِنْقى عَ حدّ السيـف وآشمّـك

يا بوي يا ضيف عَ الرحمن واغلى ضيف

آشـوف زولـك ولكـن مـا اقْـدَر آلمّك

سَمّوك زايد وكان اسمك قصيد وْكيف

واكرَمْت شعبك وأهديت الوطن دَمّك

وفـي قصيـدة «ربـان البـلاد» يقـدّم صاحـب السـمو الشـيخ محمـد بـن راشـد، محـاورة شـعرية مـع طيـف زايـد، مـا يؤكـد أنَّ زايـد متأصّـلٌ فـي وجدانـه، لمكانتـه الأثيـرة والكبيـرة، ولأثـره الـذي يعرفـه كلُّ مـن عرفـه، أحـرى مـن عايشـه، فقـدره فـوق ظـن النـاس، وكذلـك ودادهُ، فمـن لقـي زايـد لدقائـق يذهـل بـه، فكيـف بمـن قضـى معـه عمـراً كان فيـه الوالـد والصديـق الناصـح والقائـد الهُمـام، ويشـرح ذلـك محمـد بـن راشـد أكثـر فـي مطلـع هـذه القصيـدة:

زارنـي الطّيـفْ الـذي مـا يرحَـلي

صـاحي آشـوفَه وفَ أحـلامْ الرّقـادْ

طيـفْ زايـدْ لـي بذكـرهْ تَكْمـلي

راحـتي وإنْ عـادْ طيفـهْ الخيـرْ عـادْ

عـايشٍ فـي خاطـري مثْأصّـلي

كنّـهْ الأنفـاسْ مـنْ طـولْ إعتيـادْ

ويقول سموه في قصيدة «ذكر زايد»:

الشعر بالنسبة لهما مساحة للقائد للتأمل والحكمة

مجالس زايد كانت مجالس شعر تستحضر المآثر

اسـتظـل بْاسـم زايـد كـل ليلـه

وكـل ليلـه فـي منـامي لـه حضـور

مـن أغَمّـض عينـيْ إتْشب الفتيـله

وأشْهـده وأشـاهده وِيْشِـع نـور

مـن جبـينـه يشْعِلْ الظلما شعيله

وْهَـمْس صوته لي به تْطيب الصدور

زايـد أنمـوذج راسـخ فـي الذاكـرة، وأثـر قـوي حاضـر فـي الخاطـر لا يغيـب، ولا يبـرح الوجـدان والقلـب، يضيء كمـا تضيء فتائـل النـور، ويتـردّد صـدى صوتـه عميقـاً، وهـو مـن تطيـب بذكـره الأنفـس والصـدور، والذكـرُ للإنسـان عمـرٌ ثـانٍ، لذلـك فـكلُّ مـا يقـال فـي زايـد لا يُعـدُّ مبالغـة، فقـد كان أهـلاً لـكل خيـر، ويعجبـه، رحمـه اللـه، الشـعر والمـدح؛ لأنـه يحثّـه علـى مـكارم الأخـلاق ومعاليهـا وكمـا قـال أبـو تمـام:

ولولا خـلالٌ سنّهـا الشعـرُ ما درى

بغـاةُ العـلا مـن أيـن تؤتـى المكـارمُ

هكذا جلس وخط الأرض بعصاه
التشكيل في عهد زايد.. لوحة الإمارات الزاهية

الدكتور محمد يوسف*

الشيخ زايد هو صاحب اللوحة الأولى في التشكيل الإماراتي المعروف، ويكفي أننا نعيش هذه اللوحة الجميلة ونستظل بظلها ونستمتع بهذا الجمال، ومن حقنا أن ندرك أنه لولا هذا الرسام لما كانت الإمارات العربية المتحدة تاريخ الأمس والحاضر على الأرض و«خليفة سات» في السماء، إنها الإمارات، فبعد أن جلس على الأرض وخططها بعصاه بخطوط رملية أصبحت الإمارات على ما هي عليه الآن.

والتشكيل الإماراتي يبدأ من تلك الخطوط والرحلة البسيطة إيماناً بالدور الذي يلعبه الفنان الإماراتي في تسجيل واقعه الذي فرضته موجات التحضر والانتقال من حياة بسيطة شعارها العيش الكريم إلى حياة تسابق الزمن، فهو إنسان يتعدى الحدود في تنفيذ أحلامه وهو حقٌّ مشروع لكل البشر.

زايد هو باني نهضة الإنسان الذي يتكامل مع الآخرين في العلم والثقافة والفنون والاجتماع مع تأكيد الحضور السياسي المسالم ليحمل رسالة المساواة مع الآخرين نهجه التسامح واحترام الطرف الآخر.

وما يهمني هنا كوني شاهد عصر بين قرنين على الثورة الثقافية التي بدأناها لا من الصفر، ولكن من حيث انتهى الآخرون معتمدين على الإرث الذي تركه الأجداد، ومكملين مع الأسلاف في شتى المجالات الثقافية.

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

حراك وانطلاقة

والتشكيل في عهد الشيخ زايد له نصيب بارز في التحرُّك الفني المحلي والعربي والدولي وذلك من التشجيع، والمشاركات الخارجية والدولية في انتشار الإمارات دولياً، حيث التشكيل الوزاري الأول ودور وزارة الثقافة والإعلام واهتمامها بالتشكيل الإماراتي، ودور وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في ذاك الوقت على تحقيق الإشهار لجمعية الإمارات للفنون التشكيلية ودورها الكبير في نشر الوعي الفني، التأسيس والتكوين والانتشار على مستوى الدولة في تكوين الفروع، خاصة لو عرفنا أنَّ الدولة كانت حتى الأمس القريب تسارع الزمن من أجل اللحاق بالركب على كل المستويات، وكانت الثقافة العنوان الأبرز في هذا السباق.

لوحة لزايد في معرض سكة الفني

مع إشهار الجمعية في أواخر السبعينيات وعودة الخريجين إلى الدولة من شتى الجامعات العربية والأجنبية، أصبحت الحاجة ملحة لتأسيس هذا الكيان لتعدد التخصصات، وبعد الإعلان عن قيام الدولة بخمس سنوات ومع البعثات التعليمية الرسمية من قبل الدولة، وإن كان هناك فنانون قد سبقوا الخريجين وممن كان لهم الأثر الطيب حتى يومنا هذا، مثل الفنان القدير الأستاذ عبدالقادر الريس، والفنان الراحل حسن شريف، والمكتبة العامة في دبي في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، والفنان عبدالرحمن زينل، وفاطمة لوتاه وبعض الأسماء التي توقَّفت عن التشكيل إلا من البدايات مثل محمد أمين غياث. وفي النشاط نفسه كانت هناك حركة نشطة على مستوى المعلمين الأوائل بالدولة من قبل الاتحاد، والذين قاموا بتدريس التربية الفنية كالفنان ضاعن جمعة، والأستاذ ناصر الشامسي، والدكتور عبيد الهاجري، والمرحوم المهندس عبدالمحسن النومان بالشارقة.

زهو الثقافة

لقد ازدهر التشكيل في عهد الشيخ زايد كما ازدهرت الثقافة كلها، فبرزت مؤسَّسات كثيرة ومن أهمها: وزارة الثقافة والإعلام وكان دورها داعماً للفنون من خلال المعارض الخارجية لنشر الحياة التشكيلية الإماراتية وتدعيم الحياة السياحية، والعمل على تقديم صوت الإمارات ليصل إلى الآخرين موصولاً بالصورة الحضارية، وكان للفنون التشكيلية جناح خاص في كل محفل تشرف عليه الوزارة إلى جانب الفنون الأخرى، كما أنَّ الدعم المادي السنوي للجمعيات لعب دوراً مهماً في هذا المجال، وكذلك الدعم المعنوي، فقد عمل سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان على جعل اللوحة الفنية المحلية خير سفير للإمارات داخل وخارج الدولة، وهذا ما أكدته عمليات الاقتناء لأعمال الفنانين تشجيعاً لدورهم الحضاري. كما نخص بالذكر الأستاذة حصة العسيلي، وعلى مستوى الإدارات نذكر الأستاذ عبيد القصير، وعبدالوهاب الرضوان، وعبدالرحمن الصالح، والشيخة ميسون القاسمي وآخرين، وكان على رأس هذه الوزارة أسماء كبيرة مثل المرحوم الشيخ أحمد بن حامد، والمرحوم خلفان الرومي، ومن الوكلاء سعادة الدكتور عبد الله النويس وصقر غباش.

> **إضاءة على مؤسَّسات ثقافية أسهمت في إغناء المشهد الفني بالإمارات**

جدارية ضخمة لزايد في معرض فني

لقد اهتمت الوزارة بالمطبوعات الفنية، وعملت على نشر التشكيل من خلال الورش الفنية واستضافت العديد من الفنانين المرموقين في ذلك الوقت.

وأيضاً اهتمت وزارة الثقافة بإنشاء المراسم الفنية وافتتاح فروع لها في أنحاء الدولة، وعملت على إرسال الفنانين في دورات وورش تدريبية خارج الإمارات، ما كان له الأثر الإيجابي في تطوُّر الحركة التشكيلية ونموها السريع.

زايد في عمل فني بارز في معرض للفنانة خلود الجابري

شغف الفنون

كما أثرت وزارة التربية والتعليم في تنشئة جيل محب للعمل الفني من خلال مادة التربية الفنية، وأدى هذا إلى ازدهار المعارض المدرسية ونشطت على مستوى الدولة، والتنافس أصبح واضحاً في المناطق التعليمية في ذلك الوقت ونخصُّ بالذكر الشارقة ودبي ورأس الخيمة وأيضاً العين.

وقد ركزت التربية الفنية على الفنون اليدوية كالفخار والسيراميك والمشغولات الطينية، بل تعداها الأمر إلى اكتشاف طينات محلية كما هو في البقعة الحمراء بالشارقة وغيرها من المناطق.

وقد حصدت مشاركات الفنانين الصغار بعض الجوائز الدولية، ومن أهمها شنكار وغيرها من الجوائز في كوريا واليابان، إضافة إلى المشاركة في المسابقات العربية والدولية الأخرى.

ويستمر التشكيل في عهد زايد بالازدهار، حيث أفرزت جامعة الإمارات

التشكيل في عهد زايد أسَّس ثقافة تصادق الفنون وتحتفي بالفنانين فتميزت المعارض والبينياليات بحضور إماراتي لافت

العديد من المواهب الفنية عبر المرسم الحر الذي لعب دوراً واضحاً في تعزيز التشكيل المحلي، من أمثال الفنان محمد الأستاذ، وعبد الله العامري، وعبد الله بوقيش وغيرهم، وتحت إشراف خبراء منهم الأستاذ الفنان محمد عزيز الخاني.

وحين نذكر المراسم لا بدَّ من الإشارة إلى مراسم أبوظبي التي تمكَّنت من احتضان العديد من المواهب وكانت تتبع المجمع الثقافي، القلعة النشطة في ذلك الوقت في فترة الثمانينيات إلى أواخر التسعينيات، حيث تمكَّنت من تنظيم العديد من الدورات والورش، ونخص بالذكر الأستاذة شاهينة أجمل، وعلى الرغم من أنَّ غالبية أعضائها المنتسبين من الأجانب والمقيمين بالعاصمة ومن الجاليات، فإنها أيضاً سجلت وجوداً لمجموعة من المواطنين مثل الفنان محمد الأستاذ، والفنانة خلود الجابري، وفهد الجابر وعبد الله العامري، وعلى مستوى الخط العربي وفنون الزخرفة كان للخطاط الفنان محمد مندي دور كبير في إشرافه على الدورات التي تعنى بالخط العربي وزخرفته، وعلى مستوى المعارض الفنية كان للأستاذة ريم متولي جهد كبير في تنظيم المعارض المحلية والدولية.

ويستمر التشكيل الإماراتي في التطور خلال عهد الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، متجلياً داخلياً وخارجياً.

ولا بدَّ لنا من ذكر الراحل الفنان حسن شريف، حيث أشرف على اكتشاف العديد من الفنانين عندما كان مشرفاً على المرسم الشبابي، ومن أهمهم محمد كاظم، وخليل عبد الواحد وحسين شريف وغيرهم.

الفنانة آمنة الحمادي أمام عمل فني عن زايد يرسم في الرمل

شريان الفن

شكَّلت جمعية الإمارات للفنون التشكيلية شريان الحياة التشكيلية بالدولة، والتي أخذت على عاتقها نشر الوعي التشكيلي في الدولة واكتشاف المواهب، وذلك من خلال الورش والدورات التدريبية خاصة، وتكوَّنت بعد عودة الخريجين من العراق ومصر وسوريا وبريطانيا والولايات المتحدة، والتي تحمَّلت الجزء الأكبر في هذا المجال، وذلك لعدم وجود الجامعات والكليات المعنية بهذا الخصوص.

فأقامت العديد من الدورات وبإشراف أعضاء الجمعية من الفنانين، والذين تخرجوا حديثاً في الجامعات والكليات الفنية المتعددة، وهنا أيضاً لعبت الجمعية، بكامل أعضائها، دوراً مهمّاً خاصة الإخوة الأعضاء المنتسبين من العرب والموجودين على أرض الدولة، حيث قدَّموا عصارة جهدهم وخبراتهم كما هي الحال بالنسبة إلى الفنان إحسان الخطيب، ويوسف الدويك وياسر الدويك، وخالد الفيروز، وعدنان الساجر والفنان الراحل عبداللطيف الصمودي، والأستاذ حسن المبارك، ومحمد مختار والدكتور صلاح شيرزاده، حيث أشرف على الفنانين محمد عيسى خلفان، وماجد المازم، فضلاً عن الفنان حيدر إدريس الذي اهتمَّ بتدريس الخط الزخرفي، وأيضاً الفنان الخزاف محمود حسن والفنان سالم جوهر.

لقد لعبت الجمعية دوراً كبيراً في

نهضة فنية واسعة شهدتها الفنون

الفنانون وجدوا الدعم والتقدير فأبدعوا

شكَّلت جمعية الإمارات للفنون التشكيلية شريان الحياة التشكيلية بالدولة وأخذت على عاتقها نشر الوعي واكتشاف المواهب

تطوُّر الفنون من حيث المعارض الفنية والورش التدريبية، حتى كان معرضها السنوي ملتقى لكل المبدعين والعاملين بالحقل الفني، حيث يحرص الجميع على المشاركة في هذا المعرض، كما أنَّ معارض الجمعية تطوَّرت من معارض محلية إلى خارجية تستضيف أجنحة خليجية وعربية وأجنبية حتى وصلنا إلى تكوين بينالي الشارقة للفنون، وهو نافذة دولية تعنى بالفنون الحديثة، وهذا ما يبين مدى التطوُّر الفني التشكيلي في الدولة.

ومن أهم منجزات الجمعية في عهد الشيخ زايد طيَّب الله ثراه، أنها تفرَّعت منها جمعيات عدة مهمّة حالياً على أرض الدولة منها جمعية الإمارات للتصوير الضوئي، وجمعية الإمارات للخط العربي والزخرفة، كما تكوَّنت بها جماعات فنية عدة كان لها أطيب الأثر في تطوُّر الفنون مثل جماعة 4+1، وجماعة الجدار وجماعة أبيض وأسود كما برزت المعارض التخصصية.

ومن المؤسَّسات الثقافية التي أسهمت في رصد التشكيل الإماراتي مؤسَّسة سلطان بن علي العويس، التي أقامت المسابقات الفنية، وخاصة جائزة الفنون التشكيلية، وكانت رافداً في التسابق لنيل هذه الجائزة، كما أسهمت باستضافة العديد من الفنانين العرب المميزين، إضافة إلى المحليين وكانت لها بصمة واضحة في إتاحة الفرصة للجمهور لمتابعة العديد من الفنانين في مقرها في شارع الرقة.

ومن العوامل التي ساعدت على تطوُّر الفنون التشكيلية، وخاصة في الشارقة، تطوُّر فنون النقد، حيث رصدت لها جائزة سنوياً ضمن منهج دائرة الثقافة والإعلام، كما أنها عملت على تأكيد مهرجان للفنون الإسلامية، وكذلك بينالي للخط والزخرفة الإسلامية.

وواكب تطوير التشكيل بروز العديد من الغاليريات الفنية ما بين دبي وأبوظبي والتي تقدم العديد من الأسماء العالمية لعرض أعمالهم على أرض الإمارات، التي تجتمع ضمن «آرت أبوظبي» و«آرت دبي» ما أسهم كثيراً في هذا التطور الواضح.

ولا يخفى على أحد أن وجود فرعين لمتحفي اللوفر وجوجنهايم في الإمارات هو دليل واضح لما بذره وأعطاه الشيخ زايد لهذه الأرض وفنانيها.

فالتشكيل في عهد الشيخ زايد كان مؤسساً لثقافة تصادق الفنون وتحتفي بالفنانين، حتى باتت المعارض والبيناليات لا تخلو من حضور إماراتي لافت ومميز.

جمعية الإمارات للفنون التشكيلية

جيل الرواد ترك بصمة واضحة

اللوفر أيقونة الفن

* أستاذ مساعد في كلية الفنون الجميلة والتصميم بجامعة الشارقة

** ورقة بحثية قدمت في المؤتمر السنوي لندوة الثقافة والعلوم عن «النهضة الثقافية في عهد زايد» / يوم الاثنين 19 نوفمبر 2018

صرحُ زايد المؤسّس
فنٌّ مبتكَر يجاور نجوم «الثريا»

أبوظبي - خاص

أُنشئ صرح زايد المؤسِّس عام 2018 ليكونَ تكريماً وطنياً دائماً للمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، واحتفاءً بالإرث المُلهم والقيم النبيلة للأب القائد مؤسِّس دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك بالتزامن مع إعلان صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة، حفظه الله، 2018 «عام زايد» بمناسبة مرور 100 عامٍ على مولد الأب المؤسِّس.

مشهد عام للصرح من الداخل

وقد اعتمد صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الاسم الرسمي للصرح التذكاري «صرح زايد المؤسِّس»، الذي يأتي تخليداً لذكرى باني الوطن المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، وما قدَّمه من مبادئ سامية ورؤية ثاقبة، وترسيخاً لقيمه النبيلة وإنجازاته العظيمة على مستوى الدولة والعالم أجمع. وقد تمَّ تدشين الصرح في 26 فبراير من خلال الكشف عن العمل الفني الذي يتوسّط الصرح «الثريا».

وجهة ثقافية

ويُعدُّ «صرح زايد المؤسِّس»، الذي يقع عند تقاطع الشارعيْن الأول والثاني على امتداد شارع «الكورنيش» في العاصمة أبوظبي، مَعلماً ووجهة وطنية وثقافية يقصدها المواطنون والمقيمون والزوّار، حيث المساحات الخضراء للصرح، الذي يمتد على 3.3 هكتارات، ويضمُّ أشجاراً وشتلاتٍ ونباتاتٍ تشكِّل جزءاً من البيئة الطبيعية لدولة الإمارات العربية المتحدة، ومنطقة شبه الجزيرة العربية. كما يضمُّ المكان أيضاً ممشىً يطل على العمل الفنّي الذي يتوسَّط الصرح، وعلى أفق العاصمة أبوظبي الغنية بالمعالم البارزة.

> **مَعْلَمٌ فنيٌّ يزيِّن «كورنيش» أبوظبي ووجهة ثقافية يقصدها الزوّار من كلِّ حدب وصوب**

وتتاح للزوّار في الصرح فرصة التعرُّف بشكلٍ أعمقَ إلى الوالد المؤسِّس، وذلك من خلال عمل فني مُبتكر، ومساحات خضراء فسيحة، ومركز لخدمات الزوّار يضمُّ صوراً وقصصاً عنه، طيّب الله ثراه. ومجموعة من التجارب التفاعلية للتعرف أكثر إلى أثره الطيب على مستوى الدولة والعالم.

كما تتاح فرصة اختبار تجارب تعتمد على الوسائط المتعددة، وتُلقي الضوء على حياة وإرث وقيم المغفور له الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، من خلال صور أرشيفية نادرة وقصص شخصية يقصُّها أشخاص جمعتهم به معرفة شخصية وتسجيلات صوتية بصوت الشيخ زايد. كما يتيح للزوّار أن يعيشوا مجموعة من التجارب الحسية الشائقة مع الزعيم الراحل، سواء من خلال فرصة الاستماع إلى تسجيلات نادرة للشيخ زايد رحِمه الله، أو تأمل كلماته، أو استكشاف القضايا التي أيّدها ودافع عنها.

> **يحتفي بمبادئ زايد السامية ورؤيته الثاقبة وإنجازاته على مستوى الدولة والعالم**

فن وديناميكية

ويتوسط صرح زايد المؤسّس «الثريا»، وهي عمل فني مُبتكر، حيث يتميّز هذا العمل ثلاثي الأبعاد بطابع ديناميكي يُظهر ملامح الشيخ زايد من زوايا عدة حول الصرح، ومن نقاط المشاهدة المخصصة أيضاً. وخلال الليل، تتلألأ الأشكال الهندسية بشكلٍ يحاكي نجوم السماء التي لا تزال تشعُّ نوراً على بعد آلاف السنين الضوئية وتُرشدنا إلى الطريق الصحيح.

واحتفاءً بحب الشيخ زايد للطبيعة، والتزامه بالمحافظة على البيئة المحلية، يضمُّ صرح زايد المؤسِّس العديد من الأشجار والشتلات والنباتات التي تنتمي إلى البيئة المحلية؛ ففي «حديقة النباتات التراثية»، ستتاح الفرصة أمام الزوّار للتعرُّف إلى النباتات التي استخدمها الأهالي على مرّ القرون لخصائصها الطبية وأهميتها العلاجية والدوائية، بما في ذلك القطن الصحراوي، والحناء، وشجر الأراك، والأعشاب القلوية، ونباتات الغلثى والحرمل.

في حين تضمُّ «الروضة»، التي تحيط بالعمل الفني «الثريا»، أشجار الغاف والسدر التي توفّر أجواءً من الراحة والهدوء تبعث على التأمل تحت ظلالها الوارفة، وتنتشر في أنحاء «صرح زايد المؤسّس» مجموعة مختلفة من أنواع الأشجار الأخرى، بما في ذلك أشجار النخيل والفتنة والسَّمر.

مشهد ليلي للصرح تضيئه الثريا

وبالقرب من «الروضة»، يوجد تصميم معاصر لأنظمة الري بالأفلاج التي كان يستخدمها سكان شبه الجزيرة العربية في الزراعة، والتي طوّرها لاحقاً المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه.

ويرتفع «الممشى» فوق الحديقة المفتوحة متيحاً للزوّار إطلالات خلّابة على العمل الفني وأفق مدينة أبوظبي الغني بالمعالم البارزة. كما يضمُّ أقوالاً للمغفور له الشيخ زايد، مملوءة بالحكمة تُلهم الأجيال الإماراتية المقبلة، وتشكِّل بوصلة تُرشدهم إلى مواصلة نهج التطوُّر والتقدُّم.

وتُعَدُّ كلُّ زيارة إلى صرح زايد المؤسّس تجربةً غامرةً جديدة، إذ ستختبر مجموعة من التجارب الشخصية التفاعلية مع شخصية الشيخ زايد.. الإنسان والقائد، وستكتشف إرثه المُلهم ورؤيته القيادية.

ذكريات الأيام الأولى في العين

كوكرين دايت:
زايد حقَّق للإمارات الريادة والسعادة

جمال بن حويرب ونيك كوكرين دايت ونخبة من الحضور في صورة جماعية

خليل البري

أكّد المستشار والخبير والباحث البريطاني «نيك كوكرين دايت» أنَّ المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، حقَّق لشعب دولة الإمارات الريادة والسعادة، بكلِّ ما تعنيه الكلمة، وأنَّ ما نلمسه اليوم من تطوُّر في شتّى مناحي الحياة، بصورة فاقت الخيال، ما هو إلا حصاد غرس زايد الخير، وقال دايت: «ما حقَّقته الإمارات خلال عقود يجعلني متأكداً أنها لن تصل إلى المريخ فحسب، بل ستصل إلى أبعد من ذلك». جاء ذلك في جلسة بعنوان «ذكريات الأيام الأولى في العين»، نظَّمها مركز جمال بن حويرب للدراسات، في إطار برنامجه الثقافي للموسم الحالي، وأشار دايت إلى أنَّ الشيخ زايد كان أول وزير، بل قائد للريادة والسعادة في الدولة، منذ ستينيات القرن الماضي، وقبل أن يتمَّ تعيين وزير للسعادة بعقود، حيث كان منذ ذلك الوقت يسعى إلى إسعاد شعبه، وتحقيق الريادة له في التعليم والصحة ومستوى المعيشة الراقي، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. كما كان الشيخ زايد، رحمه الله، أوَّل وزير للتسامح، ليس في منطقة الخليج فحسب، بل ربما في العالم أجمع، فهو من افتتح كنيسة «سانت أندروز» في العين عام 1965م.

وقدّم المحاضر، المستشار والباحث جمال بن حويرب، رئيس المركز، وسط حضور لافت من المثقفين والإعلاميين الذين غصّت بهم قاعة المركز.

وقال بن حويرب: «إنَّ محاضرنا اليوم شخصية بريطانية، تعيش بيننا منذ ستينيات القرن الماضي، حيث كان عمره لا يتجاوز 6 سنوات، عندما جاء إلى مدينة العين برفقة والده الذي كان ضابطاً في «كشافة ساحل عمان» في العام 1965، حيث عاش في قلعة الجاهلي بالعين، وها هو ذا يشهد أيام الرخاء والازدهار التي يعيشها شعب دولة الإمارات العربية المتحدة، في أبهى حللها، بفضل القيادة الحكيمة والرشيدة، التي أرسى أُسُسَها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، منذ الأيام الأولى لقيام الدولة، وها هم عيال زايد، يكملون المشوار بكل عزم وإصرار».

عناصر ومحاور

كوكرين دايت ألقى الضوء على أربعة عناصر أساسية عايشها منذ ستينيات القرن الماضي في مدينة العين، مدعمة بالصور.

أولها: معيشة السكان، حيث قال: كان الناس يعيشون في خيم من عشش يشكّلونها من أشجار النخيل، أو خيم عتيقة وسط الرمال، لا طرقات ولا ماء صالح للشرب، لم تكن هناك مبانٍ أو بيوت، ومن كان يعيش في خيمة جيدة يعدُّ من الأثرياء، وأنا شخصياً كنت أنام في خيم جمعت من أقمشة متفرقة، و«الكندورات»، والدشاديش البيضاء المكوية والنظيفة، لم يكن أحد يعرفها في تلك الأيام.

> **جمال بن حويرب:**
> **شهادة حية من باحث بريطاني عاصر التحولات في عهد زايد منذ ستينات القرن الماضي**

الشيخ زايد مع مسؤول شركة بي بي البريطانية البترولية

الشيخ زايد خلال افتتاح أول كنيسة كرمز للتسامح والتعايش

واقع الحياة آنذاك، يختلف كثيراً عمّا نظنه ونشاهده اليوم، كانت المعاناة كبيرة، وقد بذل الآباء والأجداد جهوداً كبيرة، للوصول إلى هذه المرحلة من التطوُّر والتقدُّم؛ فالنعمة التي يعيشها شعب الإمارات اليوم، ما هي إلا بفضل الله، ثمَّ بجهود الشيخ زايد رحمه الله.

وعن المياه الصالحة للشرب قال دايت: كانت تشكِّل مشكلةً كبيرة بالنسبة إلى السكان، وكانت المياه الجوفية متوافرة في المناطق الساحلية، يشرب منها البشر والدواب، لكن في الأماكن الداخلية، كانت شحيحة جداً، وكنّا ننظِّف أيادينا بالرمل، وعندما كنت أخبر أقراني في

ما حقَّقته الإمارات خلال عقود يجعلني متأكداً أنها لن تصل إلى المريخ فحسب بل ستصل إلى أبعد من ذلك

كان الشيخ زايد حريصاً على ترفيه الناس وسعادتهم

بريطانيا بذلك، كانوا يصابون بحالة من الذهول والاستغراب!

وكان السكّان يشترون حاجاتهم الأساسية، وهي شحيحة، ولا يعرفون التبذير، وفي الأعراس التي كانت تتم أيام الخميس يلبسون أجمل الثياب، كما كانت تجرى سباقات الجمال «الهجن».

وكان الشيخ زايد، رحمه الله، يشارك الناس أفراحهم؛ فيؤدي الرقصات الشعبية معهم، حرصاً منه على إدخال البهجة والسعادة إلى نفوسهم، لذا كان بمثابة أول «وزير للسعادة» حتى قبل قيام الدولة.

وسائط النقل

وكان المشي على الأقدام هو الوسيلة الأهم للتنقل، وهذا أمرٌ صحّيٌّ، لذا لم نكن نعرف أمراض السكري والبدانة التي نشاهدها اليوم، حيث تقترب من نسبة تقدَّر بنحو 18 إلى 20 في المائة من عدد السكان. ومن كان لديه حمار أو جمل يعدُّ محظوظاً. وكان السفر من العين إلى أبوظبي يستغرق نحو يومين، لكن عندما دخلت سيارات «اللاندروفر» و«البدفورد»، أصبحت ساعات، ومع مجيء السيارات الحديثة، أصبحت أقل من ساعتين، وفي المستقبل قد تصل إلى بضع دقائق مع بدء عمل السيارات الطائرة بين أبوظبي ودبي.

وأضاف دايت: الشخص الذي كان يقود سيارة «اللاندروفر» أو «البدفورد»، عليه أن يكون ملماً بالميكانيكا، وكيفية إصلاح السيارة لو

طرق السقاية قديماً في مدينة العين

الحياة كانت تتميز بالبساطة والصعوبة في نفس الوقت

تعطّلت في الصحراء، لم يكن هناك هاتف يستنجد به، أو «جوال» يتكلم منه، وعليه أن يحمل معه المياه اللازمة للشرب في قربة مصنوعة من جلود الحيوان.

التعليم

وقال المحاضر: أمس كنت أستمع إلى الإذاعة وسمعت عن تحوُّل الإمارات إلى التعليم فائق التطوُّر، فرحتُ أقارن بين أمس واليوم؛ أمس، كان التعليم متواضعاً، ثمَّ تطوَّرت المدارس، وأُسِّست جامعة الإمارات في مدينة العين. واليوم، نتحدّث عن التعليم العالي المتطوّر، الذي لا تتحدَّث عنه سوى الدول المتقدمة.

وقال دايت: في فترة الستينيات وما بعدها، لم تكن هناك خدمات صحية بمعناها الحديث، وكانت

دار «قنديل» تتبنى طباعة السيرة الذاتية لدايت وذكرياته في العين

جمال بن حويرب يكرم نيك كوكرين بدرع المركز

هناك إصابات بمرض الملاريا، التي تمَّ القضاء عليها نهائياً في العام 2005، وثمة عيادة تتبع الكشافة البريطانية في منطقة مزيد بالعين، وحيث إنني مُلِمٌّ بالإسعافات الأولية من خلال عملي بالجيش، فقد سمح لي بتقديم بعض الخدمات الصحية للسكّان، والتي تتمثَّل في إعطائهم علاجات للحالات البسيطة، أمّا إذا كانت الحالة شديدة أو صعبة، فإني أقوم بنقلها بواسطة سيارة «لاندروفر» إلى العيادة في «مزيد».

واستطرد قائلاً: «أمّا أماكن الترفيه بالنسبة إلى الوافدين، فقد كانت محدودة جداً، لكن الشيخ طحنون بن سلطان، رحمه الله، منح البريطانيين منطقة خاصة على ساحل أبوظبي خاصة بالقوارب والمراكب بعيداً عن الآخرين».

واختتم المحاضر بقوله: لقد كان يوم السادس من أغسطس عام 1966 يوماً فارقاً، حيث تولى الشيخ زايد، رحمه الله، حكم أبوظبي.

وفي نهاية المحاضرة دار حوار مطوّل بين المحاضر والحضور شارك فيه كلٌّ من جمال بن حويرب، ود. شهاب غانم، ورشاد بوخش، وريم الكمالي وراشد بن هاشم، وآخرين.

محطة وقود قديمة مظهر من بداية تشكل المدينة

المحاضر في سطور

يشغل كوكرين حالياً رئاسة مجلس إدارة مجموعة الأعمال البريطانية، في أبوظبي، كما يعمل مستشاراً خاصاً في شركة «بريتش بتروليوم»، وهو عضو في مجموعة من المجالس، منها مكتب الاستشارات الدولي للمعهد البترولي في جامعة خليفة، ومجموعة «سيتي جروب للاستثمار في أبوظبي».

وكان نقيباً في الجيش البريطاني «الجوركا»، المتمركز في الشرق الأقصى، كما عمل مسؤولاً عن إدارة مزرعة خيول المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيبَّ الله ثراه، في مدينة مزيد.

الشيخة فاطمة بنت مبارك
أم الإمارات وأيقونة الإنسانية

مريم أحمد

أصبح من المألوف في الإمارات أن نسمع أنَّ سيدةً وصلت إلى منصب سفيرة أو وزيرة، أو أنها حصلت على ألقاب لم يحصل عليها رجل قبلها، ولقد كان للنهج الذي رسمه المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، كبير الأثر في تلك الريادة وذلك التمكين، وقد جسَّدت «أم الإمارات» سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، رئيسة الاتحاد النسائي العام، رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، الرئيس الأعلى لمؤسَّسة التنمية الأسرية، توجيهات المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ونجحت في قيادة العمل النسائي في الإمارات العربية المتحدة، وتحقيق إنجازات كبيرة وغير مسبوقة في زمن قياسي.

الشيخ زايد دعم تعليم النساء للمشاركة في التنمية

كما أسهمت في رفع قدرات المرأة الإماراتية في معظم المجالات، وجعلتها تتبوَّأ مكانة مرموقة على المستوى الإماراتي والخليجي والعربي، وقدَّمت الكثير من أجل إسعاد البشرية، ولاتزال بصماتها واضحة في مجالات التطور كافَّة، منذ تأسيس دولة الإمارات وحتى يومنا الحاضر. وفي عددنا هذا من «مدارات ونقوش»، سنتحدَّث بإيجاز عن مسيرتها الكبيرة في العطاء والإنجاز، والتي نجحت فيها إلى جانب زوجها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه.

نموذج ريادي

أم الإمارات وأم الشيوخ، سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، من مواليد «الهير» بمدينة العين، تربَّت على القيم العربية النبيلة وعلى مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وقد انتقلت إلى مدينة أبوظبي بعد أن تسلَّم الشيخ زايد مقاليد الحكم عام 1966. ومنذ ذلك الحين، بدأت النَّهل من موارد العلوم والمعارف بدءاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتاريخ، ووصولاً إلى اللغات الحية والعلوم الإنسانية. وسموها أمٌّ للشيوخ الميامين الكرام؛ صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي، وسمو الشيخ حمدان بن زايد، وسمو الشيخ هزاع بن زايد، وسمو الشيخ طحنون بن زايد، وسمو الشيخ منصور بن زايد، وسمو الشيخ عبدالله بن زايد.

ربَّت أبناءها على معاني الفضيلة والبر والإنسانية، فكانت مدرستهم الأولى التي نهلوا منها قيم الأصالة والانتماء ومبادئ التكافل والتعاون والدفاع عن الحق ومواجهة الظلم، حتى إذا كبروا أصبحوا نجوماً في سماء وطنهم، ينيرون الدروب إلى مراقي العزة والفخار.

مثَّلت الشيخة فاطمة دائماً عنوان الأصالة العربية الإسلامية، والنموذج الأفضل والأنقى والأجمل للمرأة المتشبثة بجذورها، والمتفاعلة إيجابيّاً مع العصر والتحوُّلات، وقد استطاعت خلال ثلاثة عقود من عمر الزمان أن تغيِّرَ وجه المجتمع الإماراتي إلى الأفضل، من خلال زرع الوعي بين أفراده ومجتمعه بأنه لا فرق بين المرأة والرجل إلا بما يفيد الوطن والشعب ويرضي الله ويحقِّق ذات الإنسان، كما أنَّ اهتمامها بالمسنين وذوي الهمم والمحتاجين والأرامل والأيتام جعل من سموها أُمّاً للجميع، الشيء الذي جلب لها تقدير العالم، فانهالت عليها الجوائز والأوسمة وقلائد الشرف من مختلف أرجاء العالم، معبِّرة بذلك عن احترام الشعوب والأمم، لما قدَّمته وتقدِّمه من سعي دؤوب ومجهودات موصولة وكرم منقطع النظير في سبيل إنسانية الإنسان وكرامته، كما تعدُّ مثلاً أعلى لدور المرأة النبيل والمشرف لخدمة أسرتها وقومها ووطنها وأمتها والعالم الذي تنتمي إليه.

إنها أمُّ الإمارات التي يحقُّ لكلِّ إماراتي، بل ولكلِّ عربيٍّ ومسلم أن يفخرَ بها وبدورها الريادي، رفيقة درب زايد الخير، أُمّ الشيوخ الكرام، رائدة العمل الخيري والإنساني والاجتماعي في الداخل والخارج.

وقد قال المغفور له بإذن الله الشيخ زايد، طيب الله ثراه، عنها وعن كل امرأة إماراتية في أكثر من مناسبة: "إنَّ المرأة هي نصف المجتمع وهي ربَّة البيت، ولا ينبغي لدولة تبني نفسها أن تبقيَ المرأة غارقة في ظلام الجهل أسيرة لأغلال القهر".

وقد وجدت هذه الرؤية التقدُّميَّة العميقة للمرأة ودورها في المجتمع تجسيداً حقيقيًّا في الواقع، من خلال التجاوب الفكري وتطابق المواقف والرؤى بين زايد الخير وسمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، السيدة الكريمة والحكيمة التي شاركته الحياة والعمل، ووقفت معه منذ بدايات العقد السادس من القرن العشرين، حيث ساندته في كل المواقف والأحداث الكبرى منذ توليه سدة الحكم في إمارة أبوظبي عام 1966، وعند قيام الكيان الاتحادي وتأسيس الدولة عام 1971. وفي الثامن من فبراير 1973 انطلقت الحركة النسوية الإماراتية بجرأة وقوة وامتياز، عندما تمَّ الإعلان عن مولد جمعية النهضة الظبيانية، لتكون أوَّلَ تجمُّعٍ نسائي في هذا الوطن، برئاسة سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، حفظها الله.

نصف المجتمع

آمنت أمُّ الإمارات دائماً بأنَّ المرأة نصف المجتمع، ومربية النصف الثاني، وهي القلب النابض للشعوب والأمم، وقد تلاقت رؤيتها مع رؤية الشيخ زايد الذي يعدُّ نصير المرأة والمدافع عن حقوقها، وقد شكَّلا معاً ثنائيًّا مشرقاً على أعلى هرم السلطة بما تربَّيا عليه من قيمٍ ومبادئ، وما آمنا به من قناعات مشتركة، وما اطَّلعا عليه من الإرث الحضاري العظيم للأمتين العربية والإسلامية، حيث إنَّ المرأة دائماً إلى جانب أخيها الرجل، تعمل وتبدع وتناضل وتدافع عن الحق، وتصمد في أقسى الظروف، وتقوم بدورها في كافة المجالات التي تلجها.

وانطلاقاً من أبوظبي، بدأت الحركة النسوية تتشكَّل في مختلف الإمارات العربية المتحدة، إلى أن تمَّ في السابع والعشرين من شهر أغسطس عام 1975، الإعلان عن قيام الاتحاد النسائي العام برئاسة سمو الشيخة فاطمة، وقد تبرَّع المغفور له الشيخ زايد بتكاليف إنشاء المقر الدائم للاتحاد في أبوظبي والمقرات المحلية للجمعيات في بقية الإمارات.

بفضل تمكين زايد: نساء الإمارات تميزن في السيرة والمسيرة وحققن الريادة في طريق النهضة

أنشطة متنوعة دعمها زايد لتمكين النساء

ومن أهداف الاتحاد التي استلهمت من فكر زايد وحكمة أم الإمارات، نذكر:

* النهوض بالمرأة العربية روحيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا، لتكونَ قادرة على المشاركة في نهضة وطنها بما يتناسب مع طبيعتها، مستهدية في ذلك بقيم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

* مد النشاط النسائي في البلاد ليشمل إمارات الدولة كافة.

* دعم النهضة الوطنية الشاملة التي تعمُّ الدولة والاهتمام بنجاحها في تحمُّل المسؤوليات وأداء المهام التي تلائم المرأة باعتبارها أختاً وزوجةً وعضواً فاعلاً ومؤثراً في المجتمع.

* إقامة علاقات وطيدة مع الجمعيات والاتحادات النسائية في بلدان الخليج والبلاد العربية.

* متابعة نشاط الهيئات النسائية بالدولة، والتعاون معها في الأمور التي تتوافق مع طبيعة الاتحاد وأهدافه وتقاليده الخاصة.

«أم الإمارات» جسَّدت بأفعالها وأقوالها توجيهات زايد ونجحت في قيادة العمل النسائي في الإمارات

وبمرور الوقت اكتسب الاتحاد عضوية الاتحاد النسائي العربي العام، ولعب دوراً مهمًّا في تعزيز مكانة المرأة التي اتسعت من خلال مشاركتها في الأنشطة الثقافية والتعليمية في المجتمع الإماراتي، إضافة إلى مساهمتها في محو أمية المرأة وتأهيلها مهنيًّا، وإعدادها للمشاركة الإيجابية في برامج التنمية الشاملة، وقد استطاعت الحركة النسائية الإماراتية أن تثير إعجاب العالم من خلال المؤتمرات والندوات والملتقيات الدولية التي أثنت على ما بلغه المجتمع في هذه الدولة الفتية من تطوُّر ورقي، ومن تفاعل مع العصر دون إخلال بالموروث الحضاري والثقافي العظيم للشعب والأمة.

يد العطاء

وإضافة إلى ذلك، كانت يد سمو الشيخة فاطمة تمتد بالخير والكرم والعطاء والعون إلى العرب والمسلمين جميعاً، حيث يتذكَّر الجميع مواقفها الخيرية والإنسانية في فلسطين والعراق ولبنان وأفغانستان والصومال والسودان وباكستان وكوسوفو، وغيرها من البلدان. كما أنَّ الجمعيات الخيرية لا تتوقَّف عن الإشادة بعطاءاتها السخية ومكارمها الجزيلة التي تسهم في رفع المعاناة عن المحتاجين والمحرومين وذوي الاحتياجات الخاصة. وهكذا أضحت أمُّ الإمارات مثلاً أعلى ورمزاً عظيماً للمرأة العربية والمسلمة، وللإنسانية المتشبعة بقيم الكمال الإنساني.

عملت سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، من منطلقات فكرية عميقة،

أسهمت في رفع قدرات المرأة في معظم المجالات وجعلتها تتبوَّأ مكانة مرموقة على المستوى الإماراتي والخليجي والعربي

على تمتين وتوطيد دور المرأة في خدمة المجتمع، لتنتقل المرأة من موقعها في ظل الأسرة إلى موقع يدعم دور الأسرة في المجتمع، ويربط الصلة بين الأسرة ومحيطها، ويعطيها ما هي جديرة به من احترام وتقدير وإجلال في ظل راية المجتمع الواحد القائم على كل طاقات أبنائه وبناته.

وهكذا استطاعت المرأة الإماراتية أن تلج وتتقدَّم في مختلف المجالات العلمية والأدبية والحضارية، وأن تكون السند الكامل لأخيها الرجل في ساحات البذل والعطاء، وحسب دراسة لدائرة شؤون الموظفين الاتحادية في شهر أغسطس عام 2000، بلغت نسبة مشاركة المرأة نحو 59% من حجم قوة العمل في الدولة، من بينها 30% من الوظائف القيادية المرتبطة باتخاذ القرار، و60% من الوظائف الفنية وتشمل التمريض والصيدلة والتدريس، إضافة إلى أنَّ المرأة تشغل نحو 15% من مقاعد هيئة التدريس في جامعة الإمارات، كما انخرطت في صفوف القوات النظامية بالجيش والشرطة والجمارك.

لقد حرصت سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، رئيسة الاتحاد النسائي العام، على توفير كلِّ الفرص التعليمية أمام المرأة، بدءاً من محو الأمية من خلال المراكز المتخصصة لتعليم الكبار والجمعيات النسائية البالغ عددها 87 مركزاً يدرس فيه نحو 75 ألف امرأة. وقد دفعت هذه التجربة الرائدة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لتمنح جائزة محو الأمية الحضارية إلى الاتحاد النسائي العام، تقديراً لجهوده المتميزة في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

إنَّ هذا التطوُّر المهم في تعليم المرأة، أعطاها فرصة الانتساب إلى كل مجالات العمل بما في ذلك العمل السياسي، وقد شهدت سنة 2004 دخول أول امرأة إلى الحكومة، حيث شغلت معالي الشيخة لبنى القاسمي منصب وزيرة الاقتصاد، وفي فبراير 2006 أعلن عن دخول سيدتين إلى التشكيل الحكومي الجديد لتمثِّل دولة الإمارات بذلك نموذجاً متفرِّداً في محيطها الإقليمي، ومثَّلت سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك صورة المرأة الإماراتية المتميزة خليجيًّا وعربيًّا وعالميًّا، وكانت نموذجاً يحتذى به للأجيال القادمة.

المرأة مشاركة بكل اقتدار في مسيرة الوطن

تمكين المرأة

قال عنها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله: «إنَّ سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، قيادة نسائية تاريخية تفخر بها الإمارات، حيث وقفت بجانب مؤسِّس الدولة خلال رحلته لبناء الوطن، وعملت طوال أكثر من ثلاثة عقود على دعم وتمكين المرأة في الإمارات، واستطاعت إلى جانب مسؤولياتها الكبيرة، تربية وتخريج قيادات وطنية وسياسية نفتخر بهم وبإنجازاتهم».

وقالت عنها الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا: «إننا ننظر بإعجاب إلى ما وصلت إليه المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة الصديقة، وإصرارها وجديتها في العمل والعطاء، للوصول إلى أعلى مواقع العمل في مختلف الميادين، وإنَّ ما نشاهده من تقدم ونجاح للمرأة الإماراتية هو حصيلة جهد متصل لسمو الشيخة فاطمة على مدى أكثر من ثلاثة عقود، استهدف تأهيل جيل قادر على النهوض بدولة الإمارات في مختلف المجالات التعليمية والثقافية والعلمية والحضارية».

أما الملكة رانيا العبدالله قرينة ملك المملكة الأردنية الهاشمية فقالت في سموها: «سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك حفرت اسمها في صفحات التاريخ بعمل دؤوب وحرص على تقديم الأفضل لأبناء وبنات الإمارات، وهي أم الإمارات. إنَّ سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك تقوم بجهود كبيرة لدفع العمل النسائي إلى الأمام، وتوفير كل الإمكانات اللازمة للمرأة العربية من أجل النهوض بالأعباء المطلوبة منها لخدمة أسرتها ومجتمعها».

وقد منحت سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك الكثير من الأوسمة عرفاناً وتقديراً لدور سموها الرائد في خدمة الأهداف الإنسانية النبيلة، وإشادة بجلائل أعمال سموها وإسهاماتها الكبيرة، وجهودها الرائعة من أجل رقي المرأة الإماراتية والعربية، ومن ضمنها؛ وسام الأثير، أرفع الأوسمة الجزائرية، من طرف الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، رئيس جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية.

الكثير من الشهادات المحلية والعربية والعالمية جاءت في سموها، عرفاناً بدورها الإنسائي الذي زخرت به مسيرتها العظيمة في ظل سيادة دولة الإمارات العربية المتحدة.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

حكاية سفينة الرأس الأخضر

محمد أحمد السويدي*

دعا الأخ حمد بروك في ثمانينيات القرن الماضي، اثنين من رجال الأعمال الأمريكيين إلى وجبة غداء، فذهب بهم إلى مطعم في سفينة قبالة البحر «منطقة الرأس الأخضر»، وكانت مملوكة للدائرة الخاصّة قبل أن تؤول ملكيّتها لشركة الفنادق الوطنية.

اختار حمد أن يواجه البحر، بينما جلس ضيفاه مقابلين لمدخل السفينة، لمح الضيفان دخول شخص ومعه بضعة مرافقين، ولم تكن هيئته غريبة عليهما، ولكنهما لم يدركا للتو أين يمكن أن يكونا قد رأياه من قبل، فسألا حمد عنه، التفت حمد ناحية الباب، وإذا به يلمح الشيخ زايد، رحمه الله، وحوله ثلّة من مرافقيه، فقام على الفور وقصدهم مسرعاً للسلام على الشيخ.

* فقال له الشيخ زايد رحمه الله: منو الريّال؟
«من الرجل؟».
ـ فأجابه بأنه حمد ابن فلان..

* فتفرّس الشيخ زايد فيه برهة، ثم سأله:
وشحال (فلانة)؟.. وكان يقصد جدة حمد
ـ فقال: عطتك عمرها، والبقية بحياتك يا طويل العمر

* جال الشيخ ببصره في السفينة وسأل حمد:
مَن صاحب المكان؟
ـ فقال حمد: الدائرة الخاصّة

* فقال الشيخ: ومن المسؤول عنها؟
ـ فقال حمد: ابن حويليل المنصوري.. وكان حمد عضواً في مجلس إدارتها ويعرف القيّم على المشروع.

* ثم حانت من الشيخ التفاتة جهة الضيوف فسأله:
من وين ضيوفك؟
ـ فقال: من أمريكا

* فسأله الشيخ وقد رمق الطاولة:
وهل عجبهم «أعجبهم» الطعام
ـ فردّ حمد بسرعة: نعم يا طويل العمر

* فقال الشيخ رحمه الله: لا أسألك أنت، بل هم!
فوقع حمد في حيرة من أمره، فلقد تعجّل في الجواب، قبل أن يعرف إذا ما كان الطعام قد راقهم، فذهب حمد إليهم وسألهم.
فقالوا إن الأكل أعجبهم
فتنفّس حمد الصعداء..

التفت حمد ناحية الباب وإذا به يلمح الشيخ زايد وحوله ثلّة من مرافقيه، فقام على الفور وقصدهم مسرعاً للسلام على الشيخ

* فقال الشيخ: أخبر الدائرة أن يغلقوا المطعم في الغد لمدة أسبوع واحد، وأن تعملوا على جلب طباخي السفينة إلى القصر ليتعلّموا طريقة إعداد الطبخ المحلي.

عاد حمد إلى ضيوفه ودعاهم لإتمام تناول غدائهم، وإذا بأحدهم يقول له وقد بدا متهلّلاً: لقد انتهيت من الأكل.

تطلّع حمد إلى الطاولة، فلم يجدهم أكلا ما يسدّ الجوع، فقال: لم تنتهيا من الوجبة بعد.

فقال الرجل: لم تعد بي رغبة لإتمام الطعام، هذا أوان نوم زوجتي في الجهة الأخرى من العالم (أمريكا)، وأريد أن أسرع لأخبرها بأن حاكم أبوظبي ورئيس الدولة سألني بنفسه إن كنت راضياً عن وجبة غدائي، فهذا الأمر لا يحدث في العمر مرّتين.

أمر زايد بجلب طباخي السفينة إلى القصر ليتعلّموا طريقة إعداد الطبخ المحلي واطمأنَّ بنفسه على راحة الضيوف على متنها

كاتب من الإمارات*

عبدالله بن حميد السالمي
الزعيم الفقيه والمؤرخ الأديب

بقلم: عبد الغفار حسين

لو عاش الشيخ عبدالله بن حميد السالمي العُماني الذي نتحدّث عنه في هذه المقالة، في بلدٍ غير بلده عُمان، التي لم ينصف تاريخها المؤرخون العرب القدامى منهم والمحدثون، وأغمطوه كثيراً من حقّه، لكان الشيخ السالمي يقف في الصفوف الأمامية مع الروّاد من ذوي الدور القيادي في التاريخ السياسي والثقافي المعاصر للأمة العربية، وذلك لما كان لهذا الشيخ الجليل من دور له شأنه في تاريخ بلاده، حتى أصبح يشار إليه كَعَلَمٍ من أعلام التاريخ العُماني.

والواقع أنَّ الذي يريد البحث في التاريخ العُماني، ويحاول الرجوع إلى المصادر التاريخية التي خلفها لنا الأسلاف من المسلمين الأوائل، في العصور الأولى والمتأخرة على السواء، لا يجد أمامه غير شيء يسير من الأخبار العُمانية التي يمرُّ عليها المؤرخ مروراً سريعاً، وجلُّها يتعلّق بالسرايا والجيوش التي كان يبعثها هذا الخليفة أو ذاك، لإخضاع المعارضين للخلافة أو المتمردين على الخليفة، دون أن يعتني المؤرخ إلا فيما ندر، بإلقاء أضواء تكشف لنا أحوال البلاد وما كان يجري فيها من الحوادث السياسية والاجتماعية وغيرها، كما كان هؤلاء المؤرخون يفعلونه بالنسبة إلى الشؤون المتعلقة بالولايات الإسلامية الأخرى.

ذخائر تاريخية

والحقيقة أنه لولا أن اهتمَّ العُمانيون أنفسهم بتاريخهم، وسجلوا مجريات الأمور والحوادث في بلادهم وخاصة إبّان العهد اليعربي، لضاع الكثير ممّا نجده اليوم، مع أنَّ ما ضاع من الثروة الفكرية والثقافية في هذه البلاد يبدو شيئاً ليس بالقليل؛ بسبب ما ابتليت به عُمان من الحروب والفتن والغزوات التي كانت تتعرّض لها من الخارج نظراً للروح الاستقلالية لدى العُمانيين، وعدم تقبُّلهم شكل البنية السياسية والاجتماعية لمخالفيهم، وبالتالي ما كان عليه أكثر

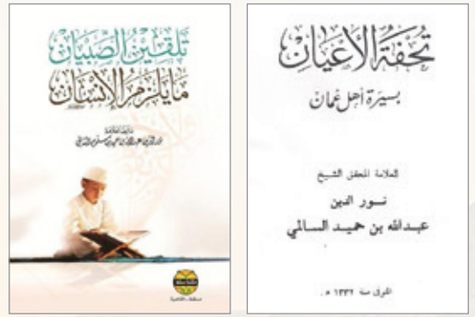

تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان

الغزاة من التعصُّب الطائفي والنظر الضيق، وخاصة دولتي الصفويين والقاجاريين في إيران اللتين كانتا مثالاً للتعصُّب الأعمى، وناصبتا غيرهما من المسلمين العداء بسبب الخلافات المذهبية، فأصبحتا وبالاً على عُمان بغزواتهما، كما كانتا وبالاً على بلاد فارس نفسها التي عمَّها على أيديهما الجهل والتخلف.

والذي يجعلنا نميل إلى تصديق الرواية القائلة إنَّ المتعصبين من الغزاة أتلفوا الذخائر الفكرية من كتب وغيرها، خبر يقول إنَّ البلاد لم تكن خالية من المكتبات وخزائن الكتب. فقد ذكر الشيخ محمد السالمي، ابن الشيخ عبدالله بن حميد السالمي في كتابه نهضة الأعيان بحرية عُمان، أنَّ أحد الفقهاء العُمانيين، وكان قاضياً للإمام سلطان بن سيف اليعربي الذي تولّى الإمامة في عُمان عام 1649، واسم هذا القاضي الشيخ خلف بن سنان الغافري، كانت لديه مكتبة تحتوي على تسعة آلاف وثلاثمائة وسبعين كتاباً مخطوطاً، وقد نظم شعراً يمدح مكتبته ويصفها بقوله:

لنا كتبٌ في كلِّ فنٍّ كأنها
جِنانٌ بها من كلِّ ما تشتهي النَّفسُ!

> **أغفل التاريخ العربي المعاصر ذكره رغم أنه عَلَمٌ من الأعلام له شأنٌ في تاريخ عُمان وفي اعتقادي أنَّ الباحثين لم ينصفوا هذه الشخصية الكبيرة**

ولا أبتغي ما عشتُ خلا مؤانساً
سواها، فنعم الخلُّ لي وهي الأنسُ
ثلاث مئين ثمَّ سبعون عدها
وتسعة آلاف لها ثمنٌ بخسُ

وهذه الرواية تظهر لنا بأنَّ مكتبات عدة كان يقتنيها العُمانيون، خاصة إذا علمنا أنَّ عُمان أنجبت فقهاء وأدباء وشعراء كثيرين، كما تظهر الرواية أنَّ التلف الذي أصاب الثروة الثقافية كبير بالمقارنة مع الموجود من الكتب والمخطوطات التي خلفها العُمانيون والموجودة اليوم.

الإباضية ودورها في التاريخ العماني

للحديث عن شخصية، كشخصية الشيخ عبدالله السالمي، الذي كان زعيماً وفقيهاً ومفتياً في المدرسة الفقهية الإباضية، لا بدَّ لنا من إيراد نبذة قصيرة عن الإباضية ومدرستها الفكرية التي يتبعها اليوم خلق كثير من أهل عُمان، خاصة سكان المناطق الجبلية الداخلية من عُمان، وكذلك في أجزاء من شمال إفريقيا وخاصة الجزائر.

وقد عرفت الإباضية، بهذا الاسم، نسبة إلى قائد لها هو عبدالله بن إباض التميمي الذي تولّى زعامة الفئة التي انشقت من الجماعة التي عارضت علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، عندما قَبِل التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، في الخلاف المشهور الذي وقع بينهما، واعتبرت الجماعةُ المعارضةُ، ومنهم الإباضية، أنَّ مبدأ التحكيم خطأٌ وقع فيه خليفة المسلمين علي بن أبي طالب، وطالبوا رفاقه وجنوده بالرجوع عن التحكيم والمضي في قتال معاوية والمنشقين على عليّ بن أبي طالب وعلى كلِّ الخلفاء الذين جاؤوا من بعده من الأمويين والعباسيين، باسم «الخوارج»، إلا أنَّ هذا الاسم لا ينطبق إلا على الفرق المتشددة ذات الآراء المتطرفة من الخوارج الذين لم يعد لهم وجود يذكر، كالأزارقة والصفرية والنجدات. أمّا الإباضية فإنهم لولا التسمية، يكادون يكونون من جماعة أهل السنة، إذ إنهم يتفقون اتفاقاً كاملاً في الأصول الشرعية مع المدارس السنية الأربع المعروفة «الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية»، وكذلك يتفقون مع السنة في كثير من المسائل الفقهية الفرعية، ولا يتعدّى الخلاف تلك الخلافات بين المدارس الأربع نفسها.

عبدالله السالمي

ولكن أهم ما يميّز جماعة الإباضية، هو معتقداتهم السياسية، وانفرادهم بوضوح الرأي في بنية الحكم والخلافة والإمامة؛ فالإباضيون يقرون بآراء لا لبس ولا غموض فيها، بأنَّ إمام المسلمين وخليفتهم، لا بدَّ أن يأتي إلى السلطة عن طريق الاختيار من عامة المسلمين وبيعتهم له، وفي هذا يختار المسلمون من يجدون فيه الكفاءة والعلم لتولي الإمامة أو الخلافة، بغض النظر عن انتمائه القبلي أو العشائري أو العرقي. وبهذه الأيديولوجية السياسية المتقدمة في نظام الحكم، والتي تتفق مع روح الإسلام ومبادئه، عارض الإباضيون الخلفاء الذين جاؤوا إلى السلطة بعد الخلافة الراشدة، واعتبروهم غير شرعيين لأنهم لم يأتوا باختيار من المسلمين، وكان من الطبيعي أنهم بهذه الآراء شكّلوا تهديداً خطيراً للبنية التي قامت عليها الحكومات الأموية والعباسية التي ظلّت تحارب وتكافح الإباضية ومن نهج نهجهم، باعتبار أنهم خارجون عن الطاعة وعصاة! وهكذا اتسمت علاقة الإباضية مع السلطة، بالخلاف الدائم والنزاع المسلح، ولم يتمكّنوا من العيش في الولايات التي هيمنت عليها سلطة الخلافة، واعتصموا بمناطق بعيدة عنها كعُمان وشمال إفريقيا، حيث قامت للإباضية دول مستقلة في فترات مختلفة، وكانوا يستبسلون في الدفاع عنها استبسالهم في الدفاع عن معتقداتهم.

وفي الحقيقة أنَّ معرفة الإباضية ودراستها، مسألة يحتمها الإلمام الثقافي بالقطر العُماني وتاريخه، وهو موضوع لا يمكن الإلمام بجوانبه المختلفة في عرض موجز، ولكن الإتيان في حديثنا هذا على ذكر الإباضية كان ضرورياً لارتباطه بالشيخ السالمي كواحد من كبار الإباضية وزعيم من زعمائها المعاصرين.

نشأته ودوره الثقافي

قرية الحوقين، هي إحدى القرى المحيطة بمدينة

اهتمام العُمانيين بتاريخهم وتسجيل مجريات الأمور والحوادث في بلادهم وخاصة إبان العهد اليعربي أسهم في حفظ الكثير ممّا نجده اليوم

الرستاق العمانية المشهورة التي تبعد عن ساحل عُمان جنوباً بحوالي مائة كيلومتر، وفي هذه القرية وُلِد الشيخ عبدالله بن حميد السالمي عام 1870، وكان والده طالب علم، فنشأ عبدالله في كنف هذا الوالد ميّالاً للعلم، وبدأ بحفظ القرآن وهو لما يتجاوز العاشرة من عمره.

ولما بلغ الثانية عشرة مرضت عيناه، وأصابهما الرمد والتراخوما، والتي كانت عُمان موطناً لهما قبل سنين، ولعدم وجود العلاج فقد الغلامُ بصره وهو في هذه السن المبكرة من عمره، ولكن هذه المصيبة لم تهد من قواه الفكرية النيّرة، ولم تثبط من عزيمته على مواصلة طلب العلم؛ فترك قريته وذهب إلى الرستاق يدرس العلوم الشرعية على يد فقيهها الشيخ راشد بن سيف اللمكي، وفقيه آخر هو الشيخ عبدالله بن محمد الهاشمي.

وعندما كان السالمي تلميذاً في مدرسة هذين الفقيهين اللمكي والهاشمي، جذب إلى نفسه الأنظار، لما كان فيه من ذكاء مفرط، وذهن متوقد، وحفظ سريع للدروس بصورة أثارت الإعجاب من حوله.

وفي سن مبكرة جداً «السابعة عشرة»، شرع في التأليف واستنباط الأحكام الفقهية، وأجاز له شيوخه ومعلموه بالتدريس؛ لما لمسوا فيه من نباهة وفطنة غير عاديين.

ولم يكد الشيخ يبلغ الأربعين من عمره، حتى وجد له تلاميذه ومريدوه نحو اثنين وعشرين مؤلفاً بين كتب وأراجيز ورسائل في الفقه واللغة والتاريخ والأدب. وإذا علمنا أنه كان كفيف البصر لا يرى ما حوله إلا ببصيرته المتوقدة، وعاش حياة قصيرة لم تزد على أربعة عقود من السنين ألّف خلالها هذا العدد الكبير من الكتب والرسائل، وتزعَّم الحركات السياسية، ودرَّس وأنشأ المدارس الفقهية، فإننا في الحقيقة لسنا أمام شخصية عادية، بل شخصية نادرة قلّما يجود الزمان بمثلها.

وعلى الرغم من أنَّ شهرة الشيخ عبدالله السالمي لم تتجاوز عُمان كثيراً إلى البلاد العربية الأخرى، نظراً للانعزالية التي عاشت فيها عُمان ردحاً من الزمن، فإنَّ كتابيْن من كتب الشيخ السالمي كان لهما أثر غير قليل في التعريف بهذه الشخصية الفريدة في تاريخ عُمان والخليج العربي بأسره، وخاصة لدى المؤرخين والباحثين الذين كتبوا عن

تم الاهتمام بدراسة التاريخ في العهد اليعربي بعمان

الخليج وعُمان في بداية النصف الثاني من هذا القرن، وهذان الكتابان هما: «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان» في التاريخ، و«جوهر النظام في أصول الأحكام» في الفقه، والكتاب الأخير هو أرجوزة تبلغ حوالي أربعة عشر ألف بيت في أبواب الفقه «العبادات والمعاملات».

ويعدُّ كتاب تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، الذي يتألّف من جزأين، أكبر وأهم كتاب في تاريخ عُمان، ومرجعاً أثبت فيه السالمي سعة الاطلاع وعمق المعرفة في التاريخ العُماني. ومع أنَّ الشيخ السالمي التزم بأسلوب القدامى من المؤرخين المسلمين وسار على نهجهم دون تحليل للموضوعات التي يتناولها أو ينقلها عن الغير، لكن الذين أقرضوا كتابه وصفوه بالصدق والأمانة في النقل إضافة إلى سعة الاطلاع، ما جعل المؤرخين الذين جاؤوا من بعده يأخذون عنه ويستقون من مصادره، ويقول الباحث والمستشرق «ولكنسون» بعد مقابلة تحفة الأعيان بما ورد في المصادر الأخرى التي نقل عنها السالمي: «إنَّ السالمي كان أميناً ودقيقاً جداً في اقتباساته».

والحقيقة أنَّ من يقرأ كتاب تحفة الأعيان، يجد نفسه أمام عالم كبير بالتاريخ عميق المعرفة وقرأ كثيراً من كتب التاريخ والتراجم، وهو يستشهد في ثنايا كتابه بمؤرخين أمثال المسعودي وابن كثير وابن خلدون وغيرهم، إضافة إلى مؤرخين وفقهاء عُمانيين من أمثال العوتبي وابن زريق، كما يستشهد بالشعر في إثبات الوقائع، ما يدلُّ على الحفظ والباع الطويل في الفهم.

كما يدل كتاب تحفة الأعيان وغيره من كتب السالمي على أنه كان غزير المعرفة باللغة، كما كان أديباً وشاعراً وخطيباً، ويصفه ابنه محمد بن عبدالله السالمي الذي كان

الإتيان في حديثنا هذا على ذكر الإباضية كان ضرورياً لارتباطه بالشيخ السالمي كواحد من كبار الإباضية وزعيم من زعمائها المعاصرين

ملازماً لأبيه، فيقول: «إنَّ الشيخ كان خطيباً منطقياً يرتجل الخطب الطوال في المجامع والمحافل حسب ما يقتضيه المقام من السعي في إصلاح الأمة، وجمع الشمل يرغب ويرهب بأبلغ بيان وأفصح لسان».

وللشيخ السالمي شعر جيد أكثره في الحث على مكارم الأخلاق، ومنه ما يستحث به همم العُمانيين للنهوض ومواجهة الفساد والظلم يتخلل قصائده شيء من الأمثال والحكم؛ ففي قصيدة مطلعها:

المجدُ يُدرك بالقنا الحسَّاسِ

في كَفِّ مِقدامٍ شديدِ الباسِ

ويقول في كلام جميل:

ما أبعدَ المجدَ الشريفَ مناره

عن منزلِ العجَّازِ والأنكاسِ

ويقول من قصيدة أخرى:

كيف يرجو الحِسَان في الخلدِ قومٌ

ألفوا الذُّلَّ بين غيد نواعم

فامضِ في الأمر إن أردت فلاحاً

عازماً فالفلاح عند العزائم

والبس الحزمَ في الشَّجاعةِ واعلمِ

أنَّه لا يضيعُ في المجدِ حازم

دعوته إلى الإصلاح وإعادة الإمامة

إيماناً من الشيخ السالمي بأنَّ على علماء المسلمين وفقهائهم واجب الدعوة إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي في مجتمعاتهم كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فقد كان شديد الحرص على القيام بهذه الدعوة، والاتصال بالسلطات الحاكمة ناصحاً ومطالباً بالإصلاح. وبدأ يبعث بالرسائل موضحاً هذه النصائح والمطالب، ومحذراً من دسائس الأجانب وخداعهم، خاصة الإنجليز الذين كانوا مسيطرين في ذلك الوقت، ويسميهم الشيخ «النصارى»، فيقول في قصيدة له:

معارج الآمال

طلعة الشمس

حرب النصارى اليوم بالدواهي

والكل منا غافل ولاهي

فيأخذون الدار بالخدائع

وإنها أقوى من المدافع

ويقول في نصيحة أخرى يردُّ بها على من حاولوا الدسيسة والوقيعة، ويحذّر من الأساليب التي يلجأ إليها المستعمر الخصم:

أتكون ذمتكم لمن

بالحرب إيانا حرب

والله يأمرنا بأن

ننبذ إليهم أن نهب

والخصم لا يخفى عليكم

حاله حيث انقلب

سلب الممالك باحتيال

قد علمتم ما سلب

وأتى يخادعكم فقلتم

إنه الخل المحب!

لم يكد الشيخ يبلغ الأربعين من عمره حتى وجد له تلاميذه ومريدوه نحو 22 مؤلفاً بين كتب وأراجيز ورسائل في الفقه واللغة والتاريخ والأدب

كتابان من كتب الشيخ السالمي كان لهما أثر كبير هما «تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان» في التاريخ و«جوهر النظام في أصول الأحكام» في الفقه

وفيها يقول أيضاً مشيراً إلى نفسه، وإنه الناصح الذي يقدم النصيحة دون أن يرجو جزاءً على هذه النصيحة، ويحذِّرُ الملوكَ والحكّامَ من جلساء السوء المنافقين الذين لا همَّ لهم غير شهواتهم الشخصية:

فأنا النصيح وإن يكن
قولي عليكم قد صعب
وأنا الشفيق وإن حسبتم
أنني الخصم الحرب
وأنا البصير وإن رأيتم
أنني أعمى أدب!
ما كان نصحي للبرية
بالدراهم مجتلب!
لكنه طبعٌ طُبِّعْتُ
عليه والمولى يهب
بئس المجالس للملوك
فتى به للدين جب
ما همُّه إلا امتلاء البطن
أو نيل النشب
أو كلمة من سيد
يعلو بها وهو الذنب

ويستمر يسمعنا هذا الكلام السلس ذا المعاني الرائعة:

لا يستوي من يطلب العليا
ومن يبغي الذهب

اللمعة المرضية من أشعة الإباضية

فأخو الدراهم عينه
حيث الدراهم تجتلب
وأخو المعالي همه
يعلو الثواقب والشهب

ومضى الشيخ السالمي يسعى عملياً إلى إقامة الإمامة والدولة الإسلامية، فقام متجولاً في أنحاء مختلفة من عُمان يزور فيها الفقهاء وأهل الرأي، ويستشيرهم في إعادة الإمامة بعد انقطاع دام أمداً طويلاً، فلقي التشجيع والمؤازرة ما جعله يدعو إلى اجتماع عام، تمَّ فيه انتخاب الشيخ سالم بن راشد الخروصي إماماً وذلك في عام 1913.

وقبل أن أختتم هذا الحديث، لا بدَّ لي من الاعتراف بأنَّ الشيخ عبدالله السالمي أكبر بكثير من أن أستطيع أن أوفِّيَه حقَّه من الذكر في مقال عام وسريع كمقالي هذا.. وفي اعتقادي أنَّ التاريخ الخليجي خاصة والعربي عامة لم ينصف هذه الشخصية الكبيرة، ولم يعطها من العناية ما تستحقها، ومن حقِّ السالمي أن يتناوله الباحثون والمؤرخون بالدراسة المستفيضة التي تبرز نواحي كثيرة ومضيئة في حياة هذا الرجل التاريخي الفذ من جوانبها المختلفة، وخاصة الجوانب الثقافية والسياسية. ولعلَّ هذا الحديث يكون بادرة لاستنهاض الهمم من قِبَل هؤلاء الباحثين والدّارسين للاهتمام بهذا العمل خدمة للعلم والثقافة والتاريخ.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

أهــو توارد خواطر؟

د. شهاب غـانم

عندمـــا تـوفـي الزعيـــم المصـــري سـعد زغلول باشـا (1858م - 1927م) وكـان قائـد ثـورة 1919م، كما شـغل منصب رئيس وزراء مصر في عام 1924م، وكان في منصب رئيس مجلس الأمة عند وفاته، رثاه كبار الشعراء أمثال حافظ وشوقي من مصر، وبشارة الخوري الملقب بالأخطل الصغير من لبنان الذي قال قصيدة مطلعها:

قالوا دهت مصر دهياء فقلت لهم

هـل غيض النيل أم هل زلـزل الهرمُ

قالوا أشـد وأدهى قلت ويحكم

إذن لقد مات سعد وانطوى العلمُ

وفي عام 1949 أقيم في الهند حفل لتأبين زعيم الهند الأشهر، المهاتما غاندي (1869 - 1948)، في ذكرى مرور سنة على اغتياله. وقد وقف الشاعر الهندي الشهير، فالاثول ناريانا مينون (1878 - 1958)، في ولاية كيرالا وكان من المحبين المقربين لغاندي فقال يرثيه شعراً بقصيدة بلغة «المالايالم» منها:

لسنا في حاجة لتدريب آخر على الصبر

وعلى أن نتحمَّل أية دهياء يمكن أن تجتاح الصدر!

حتى قبل عام، كنتَ قدوتنا الكبرى في كل أمر

ماذا لو جفَّ نهر الجانجا؟

ماذا لو زلزلت الهملايا؟

ذكرني البيتان الأخيران اللذان كُتِبا عام 1949 بشطر بيت الأخطل الصغير الذي أنشده بالعربية في عام 1927 قائلاً:

هل غيض النيل أم هل زلزل الهرم

فنهر الجانجا «أو الكنج» بالنسبة إلى الهند كالنيل بالنسبة

د شهاب غانم

إلى مصر وجبال الهملايا رمز في شموخها يذكر بالأهرام بالنسبة لمصر. أظنه توارد خواطر بين شاعرين كبيرين، خصوصاً أنني أستبعد أن تكون قصيدة الأخطل قد تُرجِمَت إلى الإنجليزية أو المالايالم أو الهندية. لقد سألت عدة أصدقاء من الشعراء الهنود الكبار عن هذا التشابه، فقالوا جميعاً: إنهم يظنون ذلك مجرد توارد خواطر بين الشعراء.

***

كلُّ ذلك أعاد إلى ذاكرتي أبياتاً كنت قد قرأتها في مجلة الهلال الشهيرة عدد أكتوبر 1977 لشاعر أحرف اسمه الأولى «م. ل.» يقول في بعض أبياتها:

وراعـني صدهـا العـاتي وأرقني

وأشعـــل القلـب آلامـاً وأحزانـا

نهر الجانجا «أو الكنج» بالنسبة إلى الهند كالنيل بالنسبة إلى مصر وجبال الهملايا في شموخها تذكر بالأهرام وأظن ذلك توارد خواطر بين شاعرين كبيرين

فرحـت ألهـب بالقيثـار عالمهـا

شعـراً يفجِّـر قلب الصخـر غدرانـا

ومـا حملـت يراعـي مسكراً عبقـاً

إلا ليجلـوهـــا طيبـــاً وألحانـــا

كأساً من الحبِّ لو تسقى الشموس به

ترنَّحـت ومشـى نيســان سكرانا

وقد ذكرت حينذاك أبياتاً شهيرة جداً لشاعر اليمن الكبير الشهيد محمد محمود الزبيري (1910م - 1965م) الملقَّب بأبي الأحرار تقول:

أضلَّنـي وهم شعر كنت أنسجه

سحـراً يحـول قلب الصخـر ألحانـا

وهالني شؤم ما استكشفت من جثث

قد كنت أحسبها من قبل تيجانا

فرحـت أشعـل بالقيثـار مقـبرة

المـوتى وأنفـض أغـلالاً وأكفانـا

أصبو إلـى أمتي حبـاً وأبعثهـا

بعـثاً وأبني ذلهـا بالشعـر بنيانـا

أصوغ للعمى منه أعيناً نزعت

عنهـــم وأنسجـــه للصـــمِّ آذانـــا

ومـا حملـت يراعـي خالقـاً بيـدي

إلا ليصـــنع أجيـــالاً وأوطانـــا

يخالـه الملك السفـاح مقصـلةً

في عنقـه ويراه الشعـبُ ميزانـا

فهـاك يـا أمتي روحـاً مدلهـة

عصرتها لخطـاك الطهـر قربانـا

بشارة الخوري «الأخطل الصغير»

كأساً من الشعر لو تسقى الشموس به

ترنَّحـت ومـشى التـاريخ سكرانـا

وهي أبيات رائعة كان يحفظها آلاف من المثقفين اليمنيين في النصف الثاني من القرن الماضي، ولعلها كانت مدرجة في النصوص المدرسية في اليمن. وقد كتبت حينذاك رسالة لرئيس تحرير «الهلال» عن هذا التشابه أو توارد الخواطر! «أترك الحكم للقارئ» ولكنه لم يرد علي، ولا أدري إن كان قد كتب تنويهاً في «الهلال» أو اتخذ أيَّ إجراء آخر.

****

وفي عدد نوفمبر 1984 من مجلة الأمة التي توقفت منذ سنوات قرأت قصيدة بعنوان «قريب نصرنا» لشاعر أحرف اسمه الأولى «م. م. ع. ص» منها هذه الأبيات:

متى يا نصـر تطلـع فـي ربانـا

طلـوع الفجـر مـن بعـد اختنـاق

وفي القدس الشريف اليوم أفعى
مكائدهـــا علـى قـــدم وســـاق
فهــلا عــدت فالأكبـــاد ظمـــأى
تكـــاد تــذوب مــن حــرِّ اشتياق
محــال أن نــرى للنصـــر وجهـــاً
ولــو طرنــا إلــى السبــع الطباق
سنبــقى فـــي انتكاســـات وذلٍّ
ومسكـــنة ممـــددة الـــرواق
قـــريب نصرنـــا يـا قـــوم جـــداً
فـــإنَّ الحـــقَّ منتصـــرٌ وبـــاق

وقـد ذكـرت حينـذاك أبياتـاً مـن قصيـدة معروفـة لوالـدي الدكتـور محمـد عبـده غانـم، رحمـه الله، بعنـوان «يـا فجـر» كانـت نشـرت فـي مجلـة العربـي عـام 1971، وفـي ذلـك الوقـت لـم يُسْمَح بدخول العدد إلى عدن تحت ظلِّ الحكم الشمولي، وقد نشرت القصيدة بعد ذلك في ديوان «في موكب الحياة» الذي صدر عن دار الآفاق الجديدة في بيروت عام 1973 مطلعها:

أشقـــاء ولكـــن فـــي شقـــاق
وأحبـــاب ولكـــن لا تلاقـــي

ومنها:

مـتى يـا فجـرُ تطلـع فـي ربانـا
فقـد عـزَّ اللقـاء علـى الملاقـي
وكـم ولّـى لأجـلك من شبـاب
بشاشتـه علـى قـدمٍ وســاقِ
فهـلا جئتنـا والنبـض فينـا
قـــوي فـــي اندفـــاع وادّفـــاقِ
أتبـقى خلـف أفقـك لا تبـالي
ونحـــن نـذوب مـن حـرِّ اشتيـاقِ

شاعر اليمن محمد محمود الزبيري

فـــلا نسطيع مـدَّ يـدٍ إليهـــا
كـأنَّ الغصـن في السبع الطبـاقِ
سنبقـى أعينـاً يـا فجـرُ ترنـو
وترقـبُ خيطَ نـورك فـي انبثـاقِ
متى يـا فجـرُ يجلـو عـن حمانـا
ظـلامٌ بـات ممـدودَ الـرواقِ
فلـم نفقـد رجـاء بعـد فينـا
يحدثنـــا بـأنَّ الخـير باقـــي

وقـد أخـذت هـذه الأبيـات مـن دون الالتـزام بالترتيـب الأصلي للأبيات في القصيدة، ولكـن فقـط لأتساءل: أهـو تـوارد خواطـر؟ والـرد لـدى القـارئ الـذي يسـتطيع أن يـرى الفـرق الفنـي الشاسـع بيـن القصيدتيـن.

***

وأخيـراً أشـير إلـى قصيـدة مـن شـعري أثيـرة إلـى قلبـي؛ لأنَّنـي كتبتهـا لحفيدتـي عندمـا كانـت دون العاميـن بأيـام،

«بخبوخ» قصيدة من شعري أثيرة إلى قلبي كتبتها لحفيدتي عندما كانت دون العـامين بأيـام وكنت ألاعبهـا لعبة إخفـاء الأشـياء وقد ترجمت إلى 16 لغة

وكنـت ألاعبهـا لعبـة إخفـاء الأشـياء ونشـرت القصيـدة فـي مجلـة العربـي فـي مطلـع القـرن الجديـد وعنوانهـا «بخبـوخ»، وهـي كلمـة تقـال فـي لعبـة إخفـاء الأشـياء فـي المنطقـة التـي نشـأت فيهـا وقـد ترجمـت القصيـدة إلـى نحـو 16 لغـة حتـى الآن، ومـن ضمنهـا كلُّ اللغـات الرسـمية فـي الأمـم المتحـدة وتقـول القصيـدة:

«بخبوخ»
(إلى حفيدتي هنوف)

وسقطت الدرهم فوق الكف اليسرى
ونفخت عليه
ووضعت عليه الكف الأخرى
قلت لها قولي «بخبوخ»
قالت: «بحبوح»
ففتحت الكفين
أين الدرهم؟..أين؟
غاب بلمحة عين
ضحكت.. والتمعت دهشتها في العينين
كانت - يحفظها المولى - دون العامين
«بخبوخ»
وتوارى درهمنا المنفوخ
راحت تحضر دميتها الضخمة ذات الثوب الجوخ
وضَعَتها في كفيّ
وقالت : «بحبوح»
قلت أراوغ.. في صوت مبحوح
هذي الدمية أحلى من أن تخفى
يا روح الروح!

الدكتور محمد عبده غانم

وقـد وجـدت القصيـدة قبـل فتـرة منشـورة فـي موقـع أحـد المنتديـات باسـم شـخص نكـرة لـم أسـمع بـه مـن قبـل. لقـد نشـرها تمامـاً كمـا هـي فيمـا عـدا كلمتـي «بخبـوخ» و«بحبـوح» التـي لـم يفهمهمـا كمـا يبـدو فوضـع كلمـة «أف» محلهمـا فدمّـر القافيـة، وعبـث بالقصيـدة ككـل وهـو يحـاول أن يسـطو علـى واحـدة مـن أشـهر وأفضـل قصائـدي ويهديهـا إلـى ابنتـه هبـة. وقـد حاولـت أنـا وصديـق أن ننبِّـه الموقـع للأمـر، ولكـن لـم نفلـح مـع الأسـف. واليـوم عندمـا حاولـت أن أدخـل الموقـع لتذكّـر اسـم ذلـك الشـخص المعتـدي وتسـجيل الحـروف الأولـى مـن اسـمه وجـدت الموقـع نفسـه لـم يعـد ينفتـح ربمـا بشـكل مؤقـت.

والحمد لله رب العالمين.

قصيدة عمرها 600 عام توثّق اسم الظفرة والإبل الظبيانية

سعد بن عبد الله الحافي*

يُعدُّ الشعر الشعبي رافداً ومصدراً مهماً في تاريخ الجزيرة العربية خلال فترات زمنية تمتد لألف سنة غاب عنها التوثيق، وبقي الشعر وحده شاهداً نستقي منه معلومة من هنا وهناك، في سبيل تشكيل صورة واضحة الأبعاد تعكس لنا واقع الحياة في الجزيرة العربية خلال تلك الفترات بتنوعها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي، وفي هذا المقال نستنطق الشعر الذي يثبت البعد التاريخي لمسمى منطقة الظفرة، وأنها مصدر لسلالة الإبل الظبيانية من الهجن العربية الأصيلة بنات الفحل «ظبيان».

إشارة أولى في أبيات من القصيدة البائية:

اختر من الهجن المجاني صلابها
علكوم كوم يطوي الخد راكبه
خرسا اللسان وناحلاتٍ خفوفها
وما جاب منجوب الجناحين جات به
متى حست الساري علا فوق كورها
سرت وما جاب أشقر الريش جات به
على صلب ظبيانٍ طوال ضلوعها
نما من رعى (الظفرة) ولادٍ تلادبه
وحذرا من الهجن المجاني هزالها
ظهرها دبور ومن الازوار شاذبه
وحرونٍ إذا ما غارت الهجن ناخت
ومن سنها (ياء) عن السير تاعبه
فلا فوق غبنٍ في النضا باشهب الفضا
وفي العيد عصر العيد والبيض لاعبه

إشارة ثانية حيث يستمر في النصح إلى أن يرسل منجوباً ويصف راحلته في أبيات أخرى:

فيا راكبٍ من فوق علكوم كورها
خرسا اللسان ومشخص العين قاطبه
حمرا من (الظفرة) طوالٍ ضلوعها
فجٍ نحرها والمحاقيب شايبه
هوى من نوى طي التخاتيخ والسرى
شف المناه وعن قطا الطير نايبه
لها الدار مسرى العيس عن صرف ليلها
و(الكاف) (ياء) من هوى ذاك جايبه
لها الخد يطوى طايعٍ مثل ما طوى
سجلات خطٍ فارغٍ منه كاتبه
صبورٍ على المظماه والآل والقسا
منجوبةٍ وان هابت العيس داربه
على كورها حرٍ تقل باز ناصب
شمحوط حيٍ طال بالخال ناجبه
قليل الكرى بدر السرى باز من سرى
شف الورى يشفي حشا قلب نادبه

راشد الخلاوي يذكر الناقة «سمحة» من إبل الظفرة وغيرها من النوق الأصيلة من بنات الفحل «ظبيان»

تلقاه يا (عواد) عجلٍ وقل له
يقول الخلاوي حاضر الراي غايبه
عسى الله رب الكون يرعى ويحفظ
منيعٍ سليل المجد ما ناب نايبه
قل يا تلاد الجود يطري لك النوى
ومتوكلٍ بالله والدرب ضاربه
إلى قلت (باسم الله) من فوق كورها
وسخر لك الرحمن ما كنت راكبه
وسرت النهار وليلةٍ طاب فالها
من فوق خد الشام والعيس طاربه
مستانسٍ في كور سمحه ومنتوي
إلى فتىً احيا لقلبي وفات به
سجها إلى من فات بالحب لبه
وصبٍ صبابات النسا فيه لاعبه
وليفٍ حليفٍ دابه الأن والأسى
وعيناه تهمي ما والدم غالبه
عجها على من لا درى لذة الكرى
مقدار ما يقضي من الكاس شاربه
عسى يالجى اللاجي تودي رسالة
من حي مسلوبٍ إلى حي سالبه
واحظى من الرحمن بالفوز والعطا
من فود من لا خاب يا (عقاب) طالبه
ومثلك دليل ونادر ما يوصى
لكن من شوقٍ شوى القلب لاهبه

إبل الظفرة من أفضل سلالات الهجن

وحط الجدي من خلف كتفيك بالسرى
وعيناك ترعى داب لسهيل ناصبه
وحذراك والميلات تكفى شرورها
ولياك تنهر شخص العيس داربه
وارخ الزمام وخل سمحه بنوها
معها الأمين وكايل الما بجانبه
وعين الإله الفرد ترعى لمن رعى
حظٍ لكم ربٍ رعى الكون قاطبه
وان جزت خدٍ للضواري وزادت
فان هاب قلبك ما بسمحه بهايبه
وعرضتها من فوق الاسباع يا فتى
وما جاب ذات الريش يا صاح جايبه
فكن مستريح البال في الحال يا فتى
سمحاك منها كف الاسباب قاضبه
لها في هبوب الريح مسرى وفي القطا
نصيب ومن لا طار بالريش طاربه

أبيات مجتزأة من القصيدة البائية والتي تتجاوز 1000 بيت والمشتهرة بين الرواة والمدونين باسم «الروضة»

فلا ضرها يا صاح ما زار زاير
والليث من سمحاك تخسا غلايبه
فشدد قواك ووثق السيف والعصا
وكفاك يا سرحان للكف زاهبه
وكن ثابت يا من علا فوق كورها
فضرغام غابك عند سمحه هزايبه
إلى الفيت حي الحي والجود والثنا
قبل تراب الحي سبعٍ لصاحبه
وحط الرحل عنها وقلب خفوفها
من حيث ناخت سوح من طاب جانبه
ابن سالمٍ من شرف الله قدره
ومن ساد من يمشي على الخد قاطبه
رفيع الذرا اليقظان في المجد والعلا
ومن شاد بيت العز بالسيف نادبه
وحامي النزيل وجابرٍ كل داخل
ومن كان مضيومٍ من القوم لاذ به
وباسٍ شديدٍ عن ملاقاه يتقى
وبحرٍ به الدانات تغني غناة به
بالخير تاكف في المعالي كفوفه
مارد كفٍ كان مذ كان خايبه
كريم السجايا سامي الطول والعطا
عطا ماجدٍ تغني عطاياه طالبه
فلو ان ما يلقى لمن سال يا فتى
لك الله غالي الروح للناس جاد به
جبلات نفسٍ دابها المد للملا
من يومها طينٍ تلادٍ تلاد به

الهجن الأصيلة زينة القصائد

إن نلتها من فيض يمناه غرفه
فبها غناك بدار دنياك دايبه
فصف حالتك والبس جديدٍ وسلم
ولياك تصغي صوب من جا تخاطبه
واظهر بحال اللي مريح من العنا
تمشي رخي البال والنفس طاربه
صحيحٍ مريح البال في ظل غيره
من كل ما يخشى سوى الله قاطبه
إله البرايا جل ولا عنه جابر
رب الورى سبحان من لا يحاط به
إله السما سبحان من جل شانه
وسبحان من لا له وليّه وصاحبه

نسب الشاعر وعصره

هو أبو محمد راشد الخلاوي العجلاني من ولد عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن، عاش في القرن الثامن الهجري ومطلع القرن التاسع الهجري (720 - 820هـ)، اشتهر بصحبته لمنيع بن سالم أحد أمراء آل مانع من بني عصفور من بني عقيل.

الأبيات وثيقة مهمّة عن أقدم سلالات الهجن العربية الأصيلة وتقدِّم صورة واضحة الأبعاد عن المسافر قديماً

الهجن تغنى بها الشعراء وعددوا محاسنها

مناسبة الأبيات

هذه الأبيات مجتزأة من القصيدة البائية التي تتجاوز 1000 بيت والمشتهرة بين الرواة والمدونين باسم «الروضة»، وفي هذه الأبيات يركّز راشد الخلاوي على النصيحة وهي إرادة الخير لمن تقدم له النصيحة وهو منيع بن سالم حينما فقد ملكه، حيث نصحه باختيار الزوجة المناسبة وعدد صفاتها ثم نصحه باختيار الصديق المناسب، ومن ضمن النصائح أن يختار الناقة الأصيلة من بنات الفحل «ظبيان» الذي توجد سلالته في منطقة الظفرة ثم في الأبيات الأخرى يرسل نجاباً ويصف ذلوله الحمراء «سمحة» التي هي من نفس السلالة.

دراسة النص

نجد الشاعر ينصح الممدوح الأمير منيع بن سالم بأن يختار من الهجن الأصيلة ناقة شديدة ضخمة السنام تقطع براكبها الصحراء المستوية الخالية، وهذه الناقة لا يسمع لها رغاء بل هي كتوم رشيقة الساقين صغيرة الأخفاف سريعة الجري تأتي بما تأتي به الطيور من السرعة وقطع المسافات في أقل وقت، ومتى ما أحست باعتلاء الراكب على كورها انطلقت به، وتتميز بكبر الصدر ونزوله للأسفل مع ضمور البطن وارتفاعه وهي من سلالة الفحل (ظبيان) الذي عاش ومازالت سلالته تتوالد في منطقة الظفرة منذ القدم، متسلسلاً أباً عن جد «ولادٍ تلاد به» ثم ينصح بالابتعاد عن الإبل غير الأصيلة قصيرة الظهر ليس لها زور ولا تنطلق مع الركائب «حرون» بل تبقى في مكانها عصية على راكبها، وإذا ما وصل عمرها عشر سنوات «في الأبجدي الياء تقابل العدد عشرة» فإنها تصبح عاجزة عن تحمل السفر عليها، ليؤكد الشاعر بأنه ليس هناك أعظم غبناً على الراكب من الذلول السيئة في الصحراء الخالية، وليس أعظم غبناً على الرجل في عصر العيد من رقص النساء الجميلات ذوات البشرة البيضاء.

ثم يعود في إشارة ثانية لهذه السلالة الموجودة في الظفرة عندما يخاطب الشاعر رسولاً سماه «عقاب» يمتطي ناقة كتوم الرغاء عيونها كبيرة بارزة متقدة، وهذه الناقة حمراء اللون أصلها من إبل منطقة الظفرة كبيرة الصدر تمتاز بطول أضلاعها المنحدرة للأسفل عريضة النحر، متسع

حقائق

(1)
الأبيات وثيقة مهمّة في أنَّ أول ذكر لمنطقة الظفرة يعود لأكثر من 600 عام.

(2)
تمثّل الأبيات وثيقة مهمّة في أنَّ أقدم سلالة للهجن العربية الأصيلة هي من سلالة الفحل (ظبيان) في منطقة الظفرة.

(3)
تمثل الأبيات وثيقة مهمة عن اسم (سمحة) كأقدم اسم لناقة من إبل الظفرة وصل إلينا.

(4)
تمثل الأبيات صورة واضحة الأبعاد عن المسافر قديماً وكيف يستدلُّ بالنجوم في اجتياز الصحراء وما يمكن أن يلاقيه من مخاطر في الطريق.

ما بين يديها تتميز بسرعة الجري فتطوي براكبها الصحراء المستوية كما يطوي الكاتب السجل، وهذه الناقة لديها قدرة على الصبر وتحمل العطش ووعورة الطريق. وعندما تصاب الإبل بالذعر فهي لا تجفل كونها مدربة بعناية، وقد انتصب على كورها شاب كالباز شجاع نجيب ذكي يوصل الرسالة على أكمل وجه ولا يكثر النوم، ثم يخاطب من سماه «عواد» بأنه سيجد هذا الفتى في عجلة من أمره ليبلغه أنَّ الخلاوي يريد منه متى ما قرر السفر وانطلق من مكانه ممتطياً ناقته «سمحة» قاصداً ديار منيع بن سالم، وبعد أن يسير على الصحراء الشامية «شمال الجزيرة العربية» مسير يوم وليلة «نحو 100 كيلومتر» فعليه أن يلوي رقبة ناقته للتوقُّف عند راشد الخلاوي لوقت قصير يقدره بمدة شرب كأس، ليُحمله رسالة محب، ثمَّ يوصي هذا الفتى «عقاب» وإن كان ذكياً فطناً يعرف الطريق ومثله لا يوصى، بأن يضع الجدي خلف كتفه اليسرى، دلالة على اتجاهه نحو «جنوب شرق» وألا يغيب عن نظره نجم سهيل «حتى لا يتمايل شرقاً» ويحذِّره من الميل عن هذا المسار وما يترتَّب عليه من أخطار وشرور، وعليه ألا ينهر ناقته فهي مدربة، بل يرخي زمام الناقة «سمحة»، ويسير في حفظ الله ورعايته وعندما يجتاز الصحراء التي تكثر فيها السباع ويصيبه شيء من الرهبة والخوف، فإنَّ ناقته «سمحة» لن تهاب السباع وإن أغارت عليها ورأيتهم تحتها فاطمئن، فهي سريعة الجري تسابق الطيور ولن تهمها السباع أو تتغلب عليها، فقط عليك أن تستجمع قواك وتقبض بكفك على السيف وبالأخرى على العصا وتكون ثابتاً على الكور مستعداً للدفاع، ثم متى ما وصلت إلى منازل تلك القبيلة الكريمة فقدم الاحترام الواجب لشيخهم منيع بن سالم، وحط رحلك عن الناقة وتفقد أخفافها من الإصابات، ثمَّ أخذ الشاعر يمدح منيع بن سالم ويذكر مناقبه ويمجده إلى آخر الأبيات.

* **رئيس تحرير مجلة الحرس الوطني السعودية**
عضو اللجنة الثقافية ورئيس لجنة الأدب الشعبي بمهرجان الجنادرية

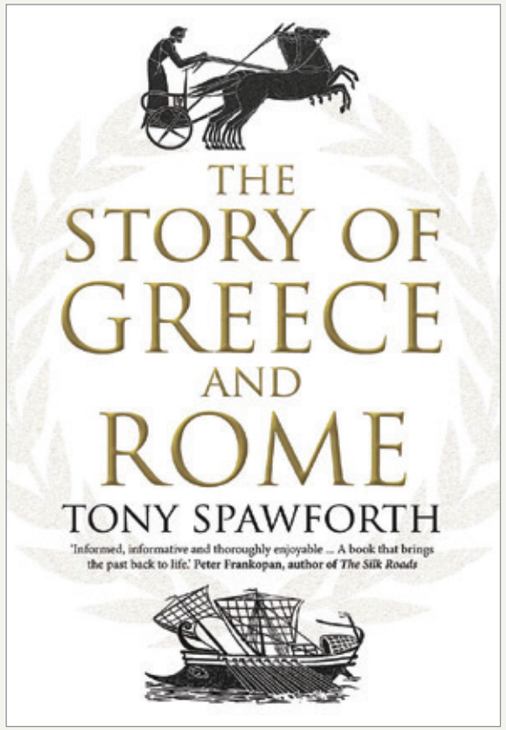

عنوان الكتاب: قصة اليونان وروما
المؤلف: توني سباوفورث
تاريخ النشر: 6 نوفمبر 2018
دار النشر: دار نشر جامعة ييل

يسرد هذا الكتاب القصة الاستثنائية للتمازج ما بين حضارتي اليونان وروما قديماً، والذي امتدَّ على مدى أكثر من ستة آلاف سنة من أواخر العصر البرونزي وحتى القرن السابع.

إن الحضارة الرائعة التي نشأت على يد الإغريق والرومان هي أعظم إرث من العالم الكلاسيكي. ومع ذلك، فإن الروايات حول الإمبراطوريات اليونانية والرومانية «المتحضرة» التي تقاوم البرابرة، ليست بروايات دقيقة. يتتبع توني سباوفورث، الباحث البارز والمؤلف والإعلامي، مسارات الحضارة عبر أكثر من ستة آلاف عام من التاريخ. يكشف سباوفورث في كتابه هذا أن الحضارتين اليونانية والرومانية، كانتا منفتحتين بشكل هائل ومفاجئ على التأثيرات الخارجية لا سيما من الشرق.

يتتبع سباوفورث مساراً تاريخياً بدءاً من نشأة العالم الميسيني في القرن السادس عشر قبل الميلاد مروراً ببحر إيجة القديم، وصولاً إلى ذروة الدولة الهيلينية وصعود الإمبراطورية الرومانية، وخروج المسيحية وآثار الخلافة الأولى.

هذا الكتاب المثير بحبكته والجديد بتفاصيله، مبني على كم هائل من المعلومات، وهو يعد العمل الأول والوحيد المتاح حالياً الذي يروي القصة الاستثنائية للعالم الكلاسيكي بأكمله.

المؤلف في سطور:

توني سباوفورث، أستاذ فخري لمادة التاريخ القديم في جامعة نيوكاسل، ومقدم 8 أفلام وثائقية في سلسلة «الأصوات القديمة» (Ancient Voices) على قناة BBC2، وهو مؤلف العديد من الكتب بما في ذلك «اليونان والثورة الثقافية في عهد أغسطس». ويقيم سباوفورث في برايتون بالمملكة المتحدة.

صور قديمة نادرة

** الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، يلقي كلمة، بعد أن أصبح حاكماً لإمارة أبوظبي في 6 أغسطس 1966.

** الشيخ زايد والشيخ راشد، طيَّب الله ثراهما، خلال اجتماع بتاريخ 18 فبراير 1968م، وقد كانت الشراكة التي جمعت بينهما حجر الزاوية في نجاح الاتحاد.

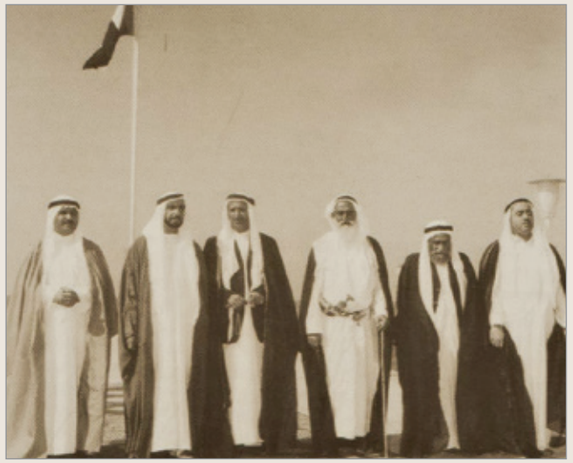

** الشيخ زايد والشيخ راشد يتوسطان حكّام الشارقة وعجمان والفجيرة وولي عهد أم القيوين بعد إعلان الاتحاد.

** الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان يعاين عَلَم الاتحاد الجديد سنة 1971 ومعه سيف غباش.

** الشيخ زايد وبحضور الشيخ راشد ومعهما آخر مقيم سياسي بريطاني في الخليج، السيد جيفري آرثر، خلال توقيع اتفاقية الصداقة 2 ديسمبر 1971.

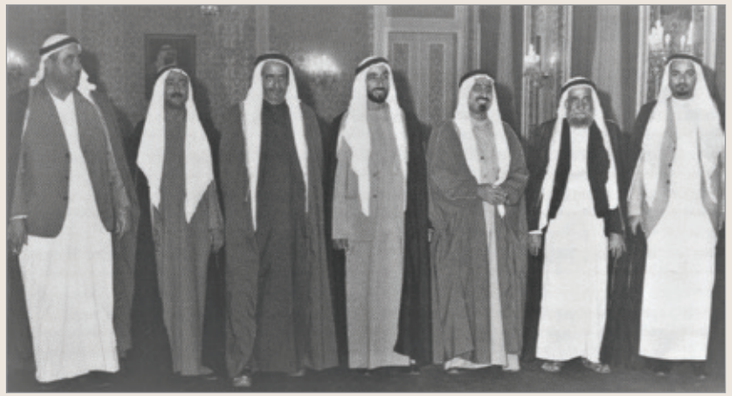

** الشيخ زايد والشيخ راشد وإخوانهما حكَّام الإمارات في اجتماع المجلس الأعلى للاتحاد بعد انضمام رأس الخيمة في فبراير 1972.

اللوفر أبوظبي.. حلم زايد

علي عبيد الهاملي*

تزامناً مع افتتاح متحف «اللوفر أبوظبي»، وضمن سلسلة التغطية الخاصة التي أجرتها صحيفة «إل موندو» الإسبانية عن افتتاح هذا المعلم الحضاري، نشرت الصحيفة تقريراً مطولاً تحت عنوان «حلم الشيخ زايد يصبح حقيقة في أبوظبي». وذكرت الصحيفة أنَّ افتتاح نسخة «اللوفر أبوظبي» أمنية ظلت تراود الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مؤسِّس دولة الإمارات العربية المتحدة. ونقلت تصريحاً لأحد أعضاء الفريق المشرف على المشروع، قال فيه: إنَّ الحلم قد بدأ قبل 23 سنة، حين زار الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، متحف اللوفر في باريس، صحبة مستشاره الثقافي، وقال: «يوماً ما سيكون لدينا متحف شبيه بما نشاهده الآن»!

هذه المقولة أكّدها لي معالي وزير الدولة زكي نسيبة، الذي كان مع الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، في تلك الزيارة، وسمع منه هذه الأمنية. فمن يصدق أنَّ الشيخ زايد، رحمه الله، قد حلم بأن يكون لدينا في دولة الإمارات متحف شبيه بمتحف اللوفر قبل 23 عاماً من تحقيق هذا الحلم؟ لقد تحقَّق حلم زايد، ولم يصبح لدينا متحف شبيه بمتحف «اللوفر باريس» فقط، وإنما نسخة منه، بعد عقدين تقريباً من ذلك الحلم الذي راوده، طيَّب الله ثراه. وهذا يثبت لنا أنَّ الشيخ زايد لم يكن حاكماً عادياً، وإنما كان زعيماً وقائداً استثنائياً لا تحدُّ طموحاته وأحلامه حدود، حتى لو بدت هذه الأحلام في وقت من الأوقات مستحيلة أو صعبة التحقق، مثل حلم افتتاح متحف يشبه «اللوفر باريس» في أبوظبي، لما يعرفه الجميع من حرص الفرنسيين على مقتنياتهم ولوحاتهم وآثارهم، ولما هو معروف عن قيمة ومكانة متحف «اللوفر» الفنية والمادية، الأمر الذي يجعل الحكومة الفرنسية تفكّر ألف مرة قبل أن توافق على إقامة فرع من هذا المتحف في أي مكان خارج فرنسا، لكن ما تتمتَّع به دولة الإمارات العربية المتحدة من مكانة مرموقة، وما تتمتَّع به العاصمة أبوظبي من سمعة عالمية، جعل الحكومة الفرنسية لا تتردَّد في الموافقة على إنشاء متحف «اللوفر أبوظبي» فيها. وقد جاء المتحف على شكل أيقونة فنية فريدة ذات قيمة عالية، صممها المعماري الفرنسي الشهير جان نوفيل، الحائز جائزة «بريتزكر» العالمية، مستلهماً ملامحه من تقاليد الثقافة المعمارية العربية. وقد نقلت صحيفة «إل موندو» عن أحد المشاركين في إعداد الأروقة الفنية في المتحف قوله: «إنَّ هذا المشروع ليس نسخة من المتحف الفرنسي، ولا هو يسعى لأن يكون شبيهاً به، بل يكمن الهدف وراء تأسيسه في أن يكون اللوفر الخليجي أعظم متحف يتمُّ بناؤه في العالم في القرن 21».

في الثامن من نوفمبر 2017 افتتح صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وفخامة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، في العاصمة أبوظبي، متحف اللوفر أبوظبي، بحضور عدد من الملوك والرؤساء، وممثلي الدول الشقيقة والصديقة. ويعدُّ «اللوفر أبوظبي» أوَّل متحف من نوعه في العالم العربي بمقتنياته التاريخية والحضارية النادرة، وبهندسته المعمارية الفريدة.

في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، قال سموه: إنَّ التاريخ هو مسيرة متواصلة من البناء الحضاري بين مختلف الشعوب، وإنَّ حضارتنا العربية والإسلامية لم تقم إلا على الحضارات التي سبقتها، ولم تبدأ النهضة الأوروبية إلا بعد تواصلها مع حضارتنا الإسلامية. وأضاف سموه: إننا نعيش اليوم حضارة عالمية إنسانية مشتركة، أهم ما يمثلها هو متحف اللوفر في أبوظبي، كرمز للتلاقي الفكري والإنساني، وعنوان للتسامح والتواصل. وفي الكلمة التي ألقاها إيمانويل ماكرون في حفل الافتتاح، عبَّر الرئيس الفرنسي عن إعجابه بالنموذج الذي غدت تقدمه دولة الإمارات العربية المتحدة في العالم اليوم، واصفاً إياها بنقطة التقاء العالمين الغربي والعربي، وملتقى الشعوب والحضارات، والصديق الأقرب لأوروبا، مؤكداً أنَّ الإمارات نجحت، وبشكل كبير، في تحقيق توازن استراتيجي في علاقتها بالقارات الأوروبية والإفريقية والآسيوية.

> **زايد لم يكن حاكماً عادياً بل زعيماً وقائداً استثنائياً لا تحد طموحاته وأحلامه حدود**

منارة التسامح

هذا النموذج الذي تحدث عنه الرئيس الفرنسي لم يأتِ من فراغ، وإنما نتيجة الجهود التي بذلها القائد المؤسِّس الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، ونتيجة أحلامه الكبيرة التي تحوَّلت إلى حقائق على أرض الواقع بأيدي أبنائه بعد رحيله، حيث استلهموا الحلم من الوالد المؤسِّس، ومضوا يحقِّقون ما لم يتحقَّق في حياته من أحلام. لهذا كانت إشارة الرئيس ماكرون في محلها حين قال: «إنَّ متحف اللوفر أبوظبي هو ثمرة رؤية حكيمة وثاقبة لصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، نهلها من حكمة ورؤية والده المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه».

كلُّ هذا يؤكد أنَّ دولة الإمارات العربية المتحدة ليست دولة نفط وتجارة وحجارة، وإنما هي دولة إرث إنساني أصيل، وثقافة عميقة، وحضارة راسخة. لهذا قال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، في كلمته الافتتاحية: «إنَّ قوتنا كبشر في تواصلنا، وقوتنا في تبادل ثقافاتنا، وقوتنا في التعلم من إبداعاتنا المختلفة، وقوتنا في تلاقي العقول وتعارف الشعوب وتحالف الحضارات». وتوجَّه سموه بالشكر إلى الرجل الذي حقَّق حلم زايد، وأنجز هذا المشروع قائلاً: «أحبُّ أن أشكر الرجل الذي وقف خلف هذا المشروع، وليدفع العالم حضارياً وثقافياً للأمام. شكراً أخي محمد بن زايد.. مشروعك يمثِّل جزءاً من إرث زايد الذي تحمله في قلبك.. إرث زايد في حب الإنسانية وخلق التقارب والتواصل بين البشر والحضارات». ولهذا فإننا لا نجاوز الحقيقة حين نقول إنَّ «اللوفر أبوظبي» هو حلم زايد الذي تحقَّق.

متحف اللوفر أبوظبي تحفة فنية وملتقى تواصل حضاري وإنساني

* كاتب من الإمارات

Book Title: The Story of Greece and Rome
Author: Tony Spawforth
Published: November 6, 2018
Publisher: Yale University Press

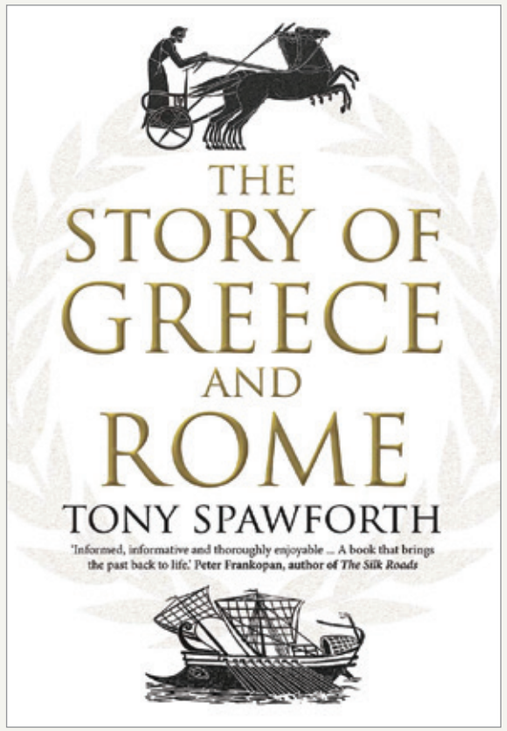

The extraordinary story of the intermingled civilizations of ancient Greece and Rome, spanning more than six millennia from the late Bronze Age to the seventh century.

The magnificent civilization created by the ancient Greeks and Romans is the greatest legacy of the classical world. However, narratives about the "civilized" Greek and Roman empires resisting the barbarians at the gate are far from accurate. Tony Spawforth, an esteemed scholar, author, and media contributor, follows the thread of civilization through more than six millennia of history. His story reveals that Greek and Roman civilization, to varying degrees, was supremely and surprisingly receptive to external influences, particularly from the East.

From the rise of the Mycenaean world of the sixteenth century B.C., Spawforth traces a path through the ancient Aegean to the zenith of the Hellenic state and the rise of the Roman empire, the coming of Christianity and the consequences of the first caliphate. Deeply informed, provocative, and entirely fresh, this is the first and only accessible work that tells the extraordinary story of the classical world in its entirety.

About the Author

Tony Spawforth is emeritus professor of ancient history at Newcastle University, presenter of eight archaeological documentaries in the "Ancient Voices" series on BBC2, and author of numerous books, including Greece and the Augustan Cultural Revolution. He lives in Brighton, UK.

What the UAE has achieved in a few decades makes me sure that it will not only reach the planet of Mars but will go farther beyond

Third: potable water. Mr. Dyet said potable water was a huge problem for the population. Groundwater was only available in the coastal areas where people and animals would drink from it, but it was very scarce in the interior areas. We used to clean our hands with sand, and when I told my friends in Britain, they were shocked in disbelief.

People would buy their needs, which were scant. No extravagance or waste. In weddings, which would usually be on Thursdays, people would wear the most beautiful dresses. On the next day, there would be a camel race. Sheikh Zayed (may God rest his soul in peace) would share people their joys and perform folk dances with them in order to bring delight and happiness to their souls. So, the late sheikh Zayed (may God rest his soul in peace) was factually the first "minister for happiness", even before the establishment of the UAE.

Sheikh Zayed was keen to achieve happiness for his people

Life was characterized by simplicity and difficulty at the same time

Watering methods in the old city of Al Ain

Fourth: transportation. Walking was the main means of transport, which was healthy. This is why diseases we see today, such as diabetes and obesity, were not known then. Today, almost 18 to 20% of the population are affected by these diseases. Those who had a donkey or a camel were considered fortunate. Traveling from Al Ain to Abu Dhabi would take about two days, but when Land Rover and Bedford were introduced, that travel time was cut to a few hours. With the introduction of modern cars, it became less than two hours. In the future, it may become a few minutes when flying cars start operating between Abu Dhabi and Dubai.

Mr. Dyet added that anyone driving a Land Rover or Bedford had to be well-versed in car mechanics and had to fix the car if it broke down in the desert. There were no fixed or mobile telephones to seek help, and the driver had to bring with him enough drinking water in a goatskin water carrier.

Fifth: education. The lecturer said that "yesterday I was listening to the radio and heard that the UAE has moved to highly-advanced education. I immediately started to compare between the past and now. In the past, education was modest, then schools developed and the late sheikh Zayed (may God rest his soul in peace) established the UAE University in Al Ain. Today we are talking about advanced higher education which only advanced countries talk about."

Qindeel Printing, Publishing and Distribution will publish Mr. Dyet's autobiography and memories of his early days in Al Ain

He said that in the 1960s and the following years, there were no medical services in a modern sense. There was malaria which was permanently eradicated in 2005. There was a British Scouts' clinic in Maziyad area in Al Ain. Since I had learned enough about first aid during my service in the army, I was allowed to provide some simple medical treatment to residents. However, when a case is critical or difficult, I would transfer it (by a Land Rover) to the clinic in Mazyad.

Jamal bin Huwaireb handing the JBHSC's trophy to Nick Cochrane-Dyet

Mr. Dyet talked about recreational places for expatriates saying they were very rare, but the late Sheikh Tahnoon bin Sultan (may God rest his soul in peace) gave the British a special boating area on the coast of Abu Dhabi, away from others.

He said that August 6, 1966 was a watershed day. It was the day when the late Sheikh Zayed (may God rest his soul in peace) moved from Al Ain to Abu Dhabi; the day of accession which the UAE people reap its fruits today, tomorrow and in the future.

At the end of the lecture, a long dialogue took place between the lecturer and the audience, with active participation from Jamal Bin Huwaireb, Dr. Shihab Ghanim, Rashad Bukhash, Reem Al-Kamali and Rashid Hashim, among others.

And old gas station, a scene dating back to the beginnings of the city formation

Salad Days around Al Ain

Cochrane Dyet:

Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan had achieved leadership and happiness for the UAE

A group photo featuring Jamal bin Huwaireb, Nick Cochrane-Dyet and some attendees

Dubai-Exclusive

The British Advisor, Expert and Researcher Mr. Nick Cochrane-Dyet asserted that the late Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan (may God rest his soul in peace) had truly achieved leadership and happiness for the UAE, and that the unimaginable development we see today in every aspect of life is but the fruit of what Sheikh Zayed of Goodness had sown.

In a session, titled "My Salad Days around Al Ain", organized on Sunday by Jamal Bin Huwaireb Center for Studies in the context of its seasonal cultural program, Mr. Dyet said, "What the UAE has achieved in a few decades makes me sure that it will not only reach the planet of Mars, but will go far beyond". He added that Sheikh Zayed was the first "minister" of happiness; he was indeed the trailblazer of leadership and happiness in the country since the 1960s - decades ago before the appointment of a minister for happiness. Snice then, he had been seeking to achieve happiness for his people and their leadership in education Health and a high standard of living as much as he could. The late Sheikh Zayed (may God rest his soul in peace) was also the first minister of tolerance, not only in the Gulf region but probably also in the entire world. He was the first ever to open the "St. Andrews" church in 1968.

Jamal Bin Huwaireb: Our lecturer has lived among us since the 1960s and now he is seeing the days of opulence and prosperity envisioned and brought to being by Zayed

The consultant Jamal bin Huwaireb, the Director of the Center, introduced the lecturer in a huge presence of intellectuals and media professionals.

Bin Huwaireb said that our lecturer today is a British personality, who has lived among us since the 1960s. He has witnessed the days of our poverty, when he was not more than 6 years of age. He came to the city of Al Ain in 1965 with his father, who was an officer in the "Trucial Oman Scouts" where they lived in Al-Jahili Fort. And today he is seeing the days of affluence and prosperity enjoyed by the people of the United Arab Emirates, all thanks to the wise and prudent leadership established by the late Sheikh Zayed (may God rest his soul in peace) from the first days of the formation of the country. Now here are the sons of Zayed holding high the banner, marching forward to complete the journey with full resolve and determination.

Mr. Cochrane-Dyet highlighted four key scenes he saw firsthand in Al Ain in the 1960s, with photographs supporting his recount of those days.

Sheikh Zayed with an executive from BP

Sheikh Zayed during the opening of the first church as a symbol of tolerance and coexistence

First: the way of living. he said people lived in huts made of palm fronds or old tents pegged in the sand. There were no roads or potable water. There were no buildings or houses, and those who lived in a good tent were considered wealthy. I personally slept in good tents made of a collection of fabrics. Garments (Kandoras) and clean, white ironed Dishdashas were not known to any in those times.

Second: the way of life. He said life then was very different from what we think and see today. Hardship was immense. Fathers and forefathers exerted great efforts to reach this stage of development and progress and the abundance you are enjoying today; all thanks to the late Sheikh Zayed (may God rest his soul in peace).

The Founder's Memorial

An innovative art adjoining Pleiades

Abu Dhabi - special

Established in 2108, the Founder's Memorial is a permanent national tribute dedicated to commemorating the life, legacy and values of the late Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan, the founding father of the UAE. The establishment coincided with the commencement of the Year of Zayed, declared by UAE President H.H. Sheikh Khalifa bin Zayed Al Nahyan to mark 100 years since the birth of Sheikh Zayed.

His Highness Sheikh Mohammed bin Zayed Al Nahyan, Crown Prince of Abu Dhabi and Deputy Supreme Commander of the UAE Armed Forces, has adopted the official name of the memorial ' The Founder's Memorial' to commemorate the life of the late Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan, his sublime principles, visions, noble values and great achievements. The inauguration of The Founder's Memorial took place on the 26th of February, 2018 through the unveiling of the centrepiece of The Founder's Memorial; The Constellation.

An overview of the Memorial from inside

Cultural Destination

Located at intersection of the first and second streets along Corniche Rd in Abu Dhabi, The Founder's Memorial is a national and cultural destination for citizens, residents and visitors, with green spaces of the site that extends over 3.3 hectares. It includes trees, seedlings and plants that form part of the natural environment of the United Arab Emirates and the Arabian Peninsula. An elevated walkway encircles the site, offering captivating views of the artwork and the Abu Dhabi skyline .

The Founder's Memorial allows you to learn about Sheikh Zayed through art, nature, words, stories, and multimedia experiences, while offering visitors a range of personal encounters with the late Sheikh Zayed, further enabling people to gain a deeper understanding of the vast influence he had on both the UAE and the world.

It celebrates Zayed's principles, his vision and achievements on both the UAE and the world

There is also an opportunity to test multimedia-based experiments that shed light on the life, legacy and values of the late Sheikh Zayed through rarely-seen footage, personal stories, articles and interviews with those who knew and loved Sheikh Zayed. This state-of-the-art multimedia experience also features a number of Sheikh Zayed Encounters, screened, that give you the chance to listen to rare recordings of Sheikh Zayed, may God have mercy on him, contemplate his words and explore the principles and causes he championed.

An artwork decorating Abu Dhabi Corniche and a cultural destination for visitors from all over the world

Art and dynamic

The centrepiece of The Founder's Memorial is a monumental public artwork named The Constellation, a dynamic three-dimensional portrait of the late Sheikh Zayed that can be experienced differently from multiple viewing points around the memorial. At night, the shapes of The Constellation shine like stars, evoking the timelessness of Sheikh Zayed's vision as a guiding light for the UAE people.

In keeping with Sheikh Zayed's love of nature, and commitment to the preservation of local flora and fauna, the memorial is planted with many plants and trees indigenous to the Arabian Peninsula.

In the Heritage Garden, you will discover a range of local plants known in the UAE for their traditional uses, including Desert Cotton, Henna, Suwac (Toothbrush Tree), Carraluma and Harmal.

A night view of the Memorial lit by the Constellation

Ghaf and Sidr trees provide moments of reflection under their cool shade throughout the Sanctuary Garden, which encircles The Constellation Pavilion. Across the memorial site, you will find a variety of other tree species including Nakhl (Date Palm), Fitneh (Sweet Acacia), and Samr (Umbrella Thorn Acacia).

The Memorial scene in Abu Dhabi

Near the Sanctuary Garden, you will find a water feature inspired by the ancient falaj irrigation system used by the people of the Arabian Peninsula and further developed by Sheikh Zayed.

An elevated walkway encircles the site, offering captivating views of the artwork and the Abu Dhabi skyline. The path is punctuated with quotes by Sheikh Zayed, offering a space for quiet contemplation of his wisdom, inspiring future Emirati generations and forming a compass that guides them towards the path of progress and development.

Every visit to The Founder's Memorial is an immersive journey of discovery. You will experience a series of uniquely personal encounters with Sheikh Zayed, the man and the leader, exploring his life and legacy and the various facets of his visionary leadership.

Rare Old Photos

** Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan delivering a speech after becoming the ruler of Abu Dhabi on 6 August 1966

** Sheikh Zayed and Sheikh Rashid, may their souls rest in peace, during a meeting on 18 February 1968; the partnership between them was the cornerstone for the success of the Union.

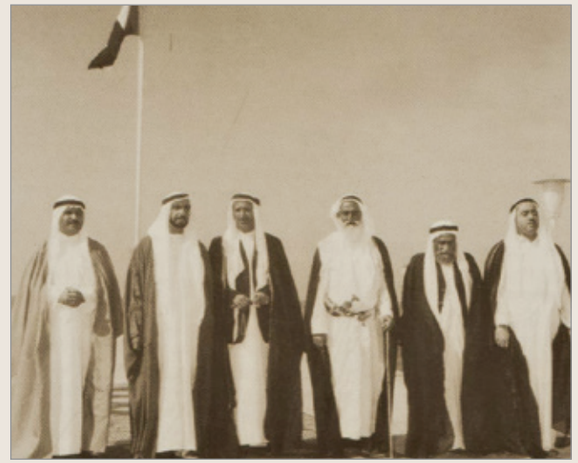

** Sheikh Zayed and Sheikh Rashid surrounded by the rulers of Sharjah, Ajman, Fujairah and Umm Al Quwain and the Crown Prince of Umm Al Quwain after declaring the Union of the UAE.

** Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan examining the new UAE flag in 1971 with Saif Ghobash.

** Sheikh Zayed accompanied by Sheikh Rashid with the last British political resident in the Gulf, Sir Geoffrey Arthur during signing the Treaty of Friendship on 2 December 1971.

** Sheikh Zayed and Sheikh Rashid with their brothers the rulers of the UAE at the meeting of the Supreme Council of the Union after Ras Al Khaimah joined the Union in February 1972.

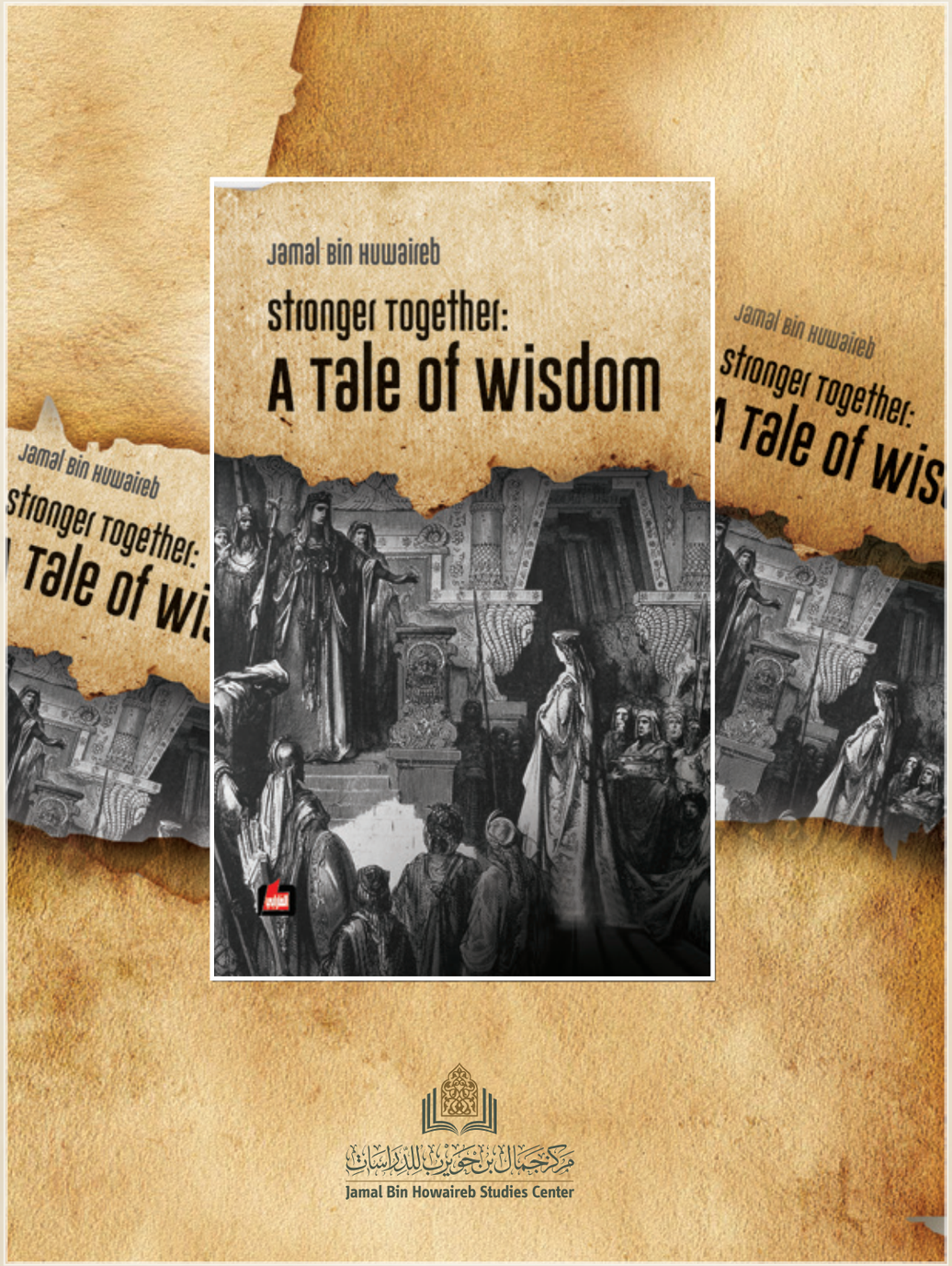

Foreword

Jamal Bin Huwaireb
Chief Editor

Zayed .. Immortal in Our Hearts

I am not talking about legendary men who lived in the past centuries. I am talking about a great man of our time. A great man we knew, listened to and had the honor of sitting with him and being blessed with the fruits of his unparalleled achievements.

This is our father and immortal leader who united the United Arab Emirates with his brothers the members of the Supreme Council and built its modern civilization; Sheikh Zayed bin Sultan bin Zayed Al Nahyan, may God have mercy on him, and reward him on our behalf and the whole nation.

A legendary man, unprecedented in the history of humanity in recent times. A man who was loved by people from far and wide, and who was famous for his incredible generosity, tenderness and sympathy for the poor and vulnerable people across the globe.

He spent money without fearing poverty in hard times when he only had a little of it. He tirelessly continued to give, trusting that God will support and please in hard times when he only had a little of it.

When God granted Sheikh Zayed the treasures of the earth; the enormous oil revenues, e embarked on a rapid development process of the emerging emirate of Abu Dhabi in every way. Then he looked at the adjacent emirates, and established with his brother, Sheikh Rashid bin Saeed, the largest and bravest union that was surrounded by many risks. Nevertheless, the two men were efficient to overcome them and to continue the journey of development and giving.

I once asked His Highness Sheikh Mansour bin Zayed - may God protect him - at the beginning of his work with his father: What are the daily orders of Sheikh Zayed? He said to me: "Give, pay, build, plant, grant, and do everything relating to building, mercy, tenderness and compassion that helps people in their lives and ensures their well-being inside and outside the state." Then I went out praying for Sheikh Zayed. And now that he passed away I always supplicate: O God! have mercy on Sheikh Zayed, accept him in Your kingdom and reward him on our behalf and bless his descendants Amen.

So I will convey to you, dears, a little bit about the words of some politicians and travellers about the personality of Sheikh Zayed in his youth. The famous traveller Wilfred Thesiger said when he met Sheikh Zayed in 1946:" He is very sturdy, his countenance discloses intelligence. From the first impression you find that he is a calm person who has the ability and competence. I was very impressed by the meeting with Zayed, whose popularity among the Bedouins has spread for the simplicity of his informal actions and for his cordiality." The British actor Boystad said: "I was amazed by Zayed's extraordinary generosity and the great crowds that surround him, as if he were a saint. He speaks nicely and is very munificent, sociable, friendly and cheerful ".

In Zayed's memory we shed our tears on his departure, but it is a memory and a symbol of giving, and therefore, His Highness Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum, may God protect him said, ' Zayed continues to inspire us with endless humanitarian works, we have been loved by many of the people of the world because of him, may God have mercy on him. He is a historic leader with a broad humanitarian outlook which won him a special international status'.

jamal@jbhsc.ae

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

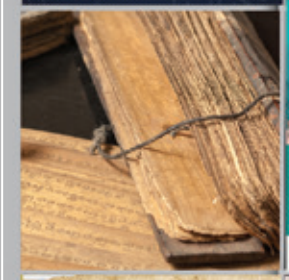

- **أهدافنـا:**

خدمة الباحثين في
التراث والتاريخ واللغة العربية
والتوثيـق والنشـر والتدريب

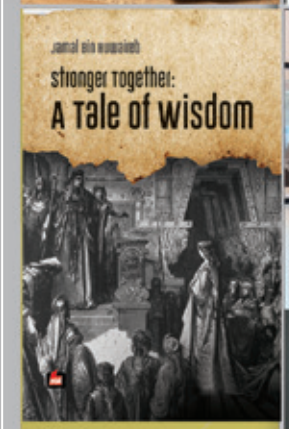

- **خدمات المركز:**
  - الاستشارات الثقافية والتدريب
  - معـارض ومؤتمرات
  - البحث والنشـر
  - مجالـس علمية متنوعة
  - مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
  - استـضافة كبـار الأدبـاء والمفكريـن
  - مكتبـة إلكترونيـة
  - مجلـة المركـز «مـدارات ونقـوش»

للتواصل
هـاتـف
0097143940309

www.jbhsc.ae info@jbhsc.ae

Jbhscae Jbhscae Jbhscae Jbhsc AE